الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

بناء المتخيل السردي في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
محمد البشير تواوة
محمد الأزهر عسيلة
عبد الرزاق عوينات

إشراف الأستاذ:
د. نعيم المثردي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيس لجنة
نعيم المثردي		جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرف
		جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقش

الموسم الدّراسي: 1445هـ/1446هـ-2024م/2025م

الإهداء

إلى أستاذي وشيخي الروحي الدكتور سيدي محمد العيد التجاني.

إلى روح أمي وأبي رحمهما الله

إلى زوجتي الغالية

إلى أبنائي الأعزاء

إلى كل من درسني

إلى الدكتور المشرف نعيم المثردي

أهدي هذا العمل المتواضع

الطالب : محمد البشير تواوة

الإهداء

إلى من كانت دعواتهم سر نجاحي أمي وأبي

إلى رفيقة دربي وصديقة الأيام بحلوها ومرها زوجتي الغالية.

إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي أولادي عبد الغني، ابتهال، آلاء، أنفال، رتيل.

إلى موجهي وناصحي ومشرفي أستاذي الفاضل الدكتور "نعيم المثردي" لك مني كل التقدير والامتنان لما

بذلته من وقت وجهد وتوجيهات قيمة فكنت خير معين لنا في هذا العمل.

إلى اساتذتي الكرام الذين كان لهم الفضل الكبير في تكوين معرفتي وصقل مهاراتي.

إلى من هم سندي وقوتي ورياحين حياتي إخوتي وأخواتي

إلى زملائي في الدراسة عائلتي الثانية بكم كانت الرحلة أجمل واسهل.

اهدي اليكم جميعا ولمن كان له أثر في رحلتي ثمرة نجاحي عرفانا ووفاء وامتنانا .

الطالب: عسيلة محمد الأزهر.

الإهداء

إلى أمي وأبي اللذين لولا دعمهما المستمر وتشجيعهما لما وصلت إلى هذه المرحلة، إليكما أرفع هذا الإنجاز

تعبيرا عن حبي وتقديري العميقين.

إلى الأستاذ الدكتور "نعيم المثردي" الذي تولى الإشراف على مذكرتنا، حيث أفادنا بتوجيهاته

ومعلوماته القيمة.

إلى كل من قدم الدعم والنصح والتوجيه في أي وقت من الأوقات.

أهديكم هذا العمل الذي هو ثمرة جهد مشترك تعبيرا عن شكري وامتناني العميقين.

الطالب: عبد الرزاق عوينات

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى الذين حملوا رسالة العلم و المعرفة معلمينا و أساتذتنا من بداية الدراسة إلى غاية نيل هذه الشهادة القيمة.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى الأستاذ المشرف "نعيم المثردي" على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى ملحوظاته القيمة وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأرشدنا وأسدى النصح والمعونة التي مكنتنا من الوصول إلى مبتغانا في إنجاز هذا البحث والاجتهاد في موضوع الدراسة.

نسأل الله القدير أن يحفظهم وأن يجزهم خيرا.

فهرس المحتويات:

الإهداء.....

الشكر والعرفان.....

فهرس المحتويات:.....

مقـــدمة:.....أ

المدخـــل: أالصحراء في الأدب والرواية

تمهيد:.....5

1. مفهوم الخيال:.....5

2. مفهوم المتخيل:.....7

3. تعريف أدب الصحراء:.....10

4. أدب الصحراء عند العرب:.....12

5. أدب الصحراء عند الغرب:.....13

6. تجليات الصحراء في الرواية:.....14

7. الصحراء المغاربية:.....16

الفصل الأول: تحليل الفضاء في الرواية وادي الحناء

تمهيد:.....20

المبحث الأول: تعريف الفضاء (لغة واصطلاحا).....21

المبحث الثاني: تمثلات الجسد الأنثوي في رواية وادي الحناء.....23

المبحث الثالث: صورة الأنثى في الرواية:.....29

المبحث الرابع: مفهوم الشخصية.....38

1. الشخصيات المحورية (الرئيسة):.....**40**

2. الشخصيات الثانوية:.....**44**

المبحث الخامس: المناخ الجنائزي في الرواية..... 50
1. وفاة لالة مريم:.....51
2. زمن الإرهاب:.....52
3. وفاة محمد:.....54
المبحث السادس: العنف الرمزي..... 55
1. العنف:.....55
2. الرمز:.....56
3. العادات والتقاليد:.....56
4. الهيمنة الذكورية:.....57
5. دونية الأنثى وتشيئها:.....58
6. اللون والتمييز العرقي:.....59
ملخص القول:..... 60
الفصل الثاني: دراسة مستويات اللغة في الرواية
المبحث الأول: تحليل لغة الفقيه ودوره في الرواية..... 61
1. السمات الأسلوبية للغة الفقيه:.....61
2. دور الفقيه في إصلاح ذات البين:.....61
3. الفقيه مع زوجته:.....62
4. علاقته مع ولده:.....62
المبحث الثاني: تحليل لغة الأنثى في الرواية:..... 63
1. النماذج النسائية: "عويشة" ورمزية اسمها.....63
2. تحليل شخصية خديجة ودورها الاجتماعي:.....64
3. البنية الأسلوبية للغة الأنثى:.....66
4. رمزية الصمت والكلام:.....67

5. الصوت الجمعي مقابل الصوت الفردي:.....67

المبحث الثالث: لغة الشاعر جلول..... 68

1. التركيب الأسلوبي للغة جلول:.....68

2. توظيف الحكمة في خطابه:.....68

3. المفارقة في لغته:.....68

خـــــاتمة:..... 70

ملخص الرواية:..... 71

نبذة عن حياة الروائية جميلة طلباوي:..... 72

قائمة المصادر والمراجع:..... 70

مقـــــدمة

مقـــــدمة:

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي شهدت تطورا كبيرا في الأدب العالمي والعربي على حد سواء، فهي شكل سردي طويل يقوم على حبكة محكمة وشخصيات متخيلة أو مستوحاة من الواقع، وأحداث تدور في زمان ومكان معينين، تعرض من خلال رؤية سردية محددة، وتتميز الرواية بقدرتها على الغوص في تفاصيل الحياة الإنسانية واستكشاف قضايا المجتمع والهوية بأسلوب يجمع بين المتعة الفنية والعمق الفكري.

وتعتبر الرواية من الفنون النثرية والابداعية والتخيلية تتمحور حول موضوع معين تندرج فيه أحداث متنوعة ما يجعلها وسيلة قوية لرصد التحولات الاجتماعية والثقافية والنفسية خاصة من خلال المتخيل الذي يتجاوز الواقع ويعيد تشكيله بطرق ابداعية.

وعليه جاء موضوع بحثنا تحت عنوان "**بناء المتخيل السردي في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي**" التي كانت محل بحث ودراسات كثيرة.

ومن الأسباب التي أدت بنا إلى اختيار هذا العنوان:

- حضور المتخيل السردي الصحراوي في هذه الرواية.
- ميلنا إلى فن الرواية إضافة إلى شغفنا بالكتابات الأدبية لاسيما منها النثرية.

أهمية الموضوع وتعلقه بالواقع الجزائري، كما يطرح هذا البحث جملة من الاشكالات منها:

- ما هو مفهوم المتخيل؟ وما هي ملامحه في الرواية؟
- كيف شكلت الروائية جميلة طلباوي متخيلها السردي؟
- إلى أي مدى حققت الرواية الجزائرية المعاصرة تصورات خيالية جديدة؟

وللإجابة عن هذه الاشكالات اعتمدنا على خطة تقوم على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

ففي المقدمة ركزنا على أهمية الموضوع، فالمدخل المعنون بـ "الصحراء في الأدب والرواية" خصصناه لـ : مفهوم الخيال والمتخيل، وأدب الصحراء (لغة واصطلاحا)، كما

تناولنا أدب الصحراء عند العرب والغرباء، وتجليات الصحراء في الرواية العربية، كما تحدثنا عن نماذج للصحراء المغاربية (الجزائر، ليبيا).

أما الفصل الأول المعنون بـ "تحليل الفضاء في رواية وادي الحناء" تضمن تمهيدا وستة مباحث: الأول: يتعلق بـ: تعريف الفضاء (لغة واصطلاحا) أما الثاني: تناولنا فيه تمثلات الجسد الأنثوي في الرواية والثالث تطرقنا فيه إلى صورة الأنثى في الرواية أما الرابع تعرضنا فيه إلى مفهوم الشخصية (لغة واصطلاحا) وقسمناه إلى مطلبين الأول درسنا الشخصيات المحورية وفي الثاني ذكرنا أهم الشخصيات الثانوية وعنونا المبحث الخامس بـ: "المناخ الجنائزي في الرواية" وقسمناه إلى ثلاث مطالب أولا: وفاة لالة مريم، ثانيها: زمن الإرهاب، ثالثها: وفاة محمد.

وأما المبحث السادس عنوناه بـ: "العنف الرمزي" تطرقنا إلى مفهومه (لغة واصطلاحا) وقسمناه إلى أربع مطالب: أولها: العادات والتقاليد، ثانيها الهيمنة الذكورية، ثالثها دونية الأنثى وتشيئها، رابعا: اللون والتميز العرقي.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "دراسة مستويات اللغة في رواية وادي الحناء، قسمناه إلى ثلاث مباحث:

أولها: تحليل لغة الفقيه ودوره في الرواية.

وثانيها: تحليل لغة الأنثى وثالثها: لغة الشاعر جلول وأنهينا بحثنا بخاتمة، وملحق تناولنا فيه ملخص الرواية والسيرة الذاتية لجميلة طلباوي دون أن ننسى أن البحث استند على جملة من المصادر والمراجع كانت خير عون لنا أهمها:

- رواية وادي الحناء لجميله طلباوي، وهي مدونة البحث.
- أمينه برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية "المجوس" لإبراهيم الكوني أنموذجا.
- يسمينة عوادي، تخيل الانساق الثقافية في رواية وادي الحناء للروائية جميله طلباوي.
- وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء.
- نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في الرواية المرأة العربية وبيلوغرافيا النسوية العربية.

ولا يمكن لأي بحث أن يخلو من صعوبات وعقبات تعرقل طريق الباحث في انجاز بحثه منها:

- صعوبة وضع خطة بحث دقيقة.
- صعوبة جمع البيانات الضرورية لإنجاز البحث.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا وقدم لنا يد العون في سبيل هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور "نعيم المثردي" الذي شرفنا بالإشراف على هذه الدراسة الذي لم يبخل علينا بفيض عطائه ورحابة صدره، وإحاطة للبحث بالعناية والمراجعة.

كما لا يفوتنا توجيه الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة والله الموفق.

المدخـــل:

الصحراء في الأدب والرواية

تمهيد:

العمل الأدبي هو عبارة عن عمل مكتوب، يقوم الكاتب أو الأديب من خلاله بالتعبير عن الأفكار أو تجارب أو مشاعر انتابته، ويسعى لإيصالها للقارئ، فيعمد إلى مجموعة من العناصر التي تساعده في بناء هذا العمل سواء أكان رواية أم قصة أم شعرا، ويعتبر المتخيل أحد أهم هذه العناصر، فمن خلاله يضفي الكاتب جمالة وفنية على عمله، ويتقاطع مفهوم المتخيل مع مجموعة من المفاهيم، مثل الخيال لذلك وجب علينا توضيح مفهوم الخيال.

1. مفهوم الخيال:

* **المعنى اللغوي:** من خال: "خيل إليه أنه كذا، لبس وشبه ووجه إليه الوهم، الخيال: الشخص والطيف وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة، والخيال، احدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء جمع خيله وخيلان.[1]

"المخيل يقال فلان يمضي على المخيل على ما خيلت نفسه أي ما شبهت أي على غرر من غير يقين، والمخيلة القوة التي تخيل الأشياء وتصورها وهي مرآة العقل"[2].

"خال الشيء يخال خيلا وخيلت ويكسران، وخال وخيلانا محركة، ومخيلة ومخالة وخيلولة، ظنه، وخيل عليه تخيلا، وتخيلا: وجه التهمة إليه وفيه الخير: تفرسه كتخيله وقد خال يخال خالا: الظن والتوهم وتخيل الشيء لهك تشبه والخيال والخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، جمع أخيله"[3].

---

[1] ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله حمد ، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 266.

[2] المصدر نفسه، ص 267.

[3] لفيروزا بادي، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005/1426م، ص296.

"الخيال الظن والتوهم... والخيال مرتع الأفكار كما أن المثال مرتع الأبصار والخيال يقال للصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبة في المنام واليقظة"[1].

*** المعنى الإصطلاحي:**

1. الخيال: يعتبر الخيال أحد أهم العناصر في العملية الإبداعية وبالتالي شغل أهمية كبيرة لدى المبدعين "فبات مطمح كل نفس نتطلع نحو العاطفة حتى ليصدق القول أن الإنسان يتميز بكونه بتخيل وبدون الخيال يكون مع العسير إيقاظ العواطف"[2]، فالخيال يساعد في إيقاظ العواطف الكامنة لدى الإنسان، فهو قوة تنقله من تعامله مع ما هو سائد ومألوف إلى وسائد عن طريق تحقيقه لرغباته وطموحاته التي لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع، فهو " قوة داخلية نفسية موجودة في كل إنسان سليم الآليات النفسية أو العقلية وتظل هذه القوة في حالة كمون حتى تجد ما يحثها على الخروج من الكمون إلى الظهور"[3] ويظهر الخيال "لدى الكاتب بصورة تلقائية عندما يتجاوز مرحلة تصوير الواقع العيني بصورة موضوعية، أو استعراض الأفكار والصور وإعادة تنظيمها وتركيبها لتكوين نماذج أو بنيات جديدة"[4]، وبالتالي فإن الخيال يضاهي عند الكاتب عندما يبتعد عن تصويره للواقع بشكله الحرفي، ويصبح الأديب "قادرا على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس"[5].

– يرى الناقد أحمد الشايب بأن الخيال هو "أنفع المواهب النفسية في فن الأدب ولا يكاد يستغنى عنه باب ثمن أبوابه لأنه خير وسيلة لتصوير العاطفة[6].

---

[1] محمد الشبة ، مفهوم المخيال عند محمد أركون، منشورات الإختلاف، ط1، 2014/1435، ص14.

[2] علي محمد هادي الربيعي، الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح، دار الفاء للنشر، عمان، ط1.

[3] الحسن الحابل، الخيال أداة للإبداع، مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ-1988م، ص37.

[4] يسر سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 1421هـ-2001م، ص70.

[5] جابر عصفور، الخيال الأسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009م، ص 9.

[6] أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994م، ص 221.

أي أن الخيال من أهم العناصر المعتمد عليها في مجال الأدب فهو خير وسيلة لتصوير العاطفة.

2. مفهوم المتخيل:

إن لملكة الخيال أو المتخيل "أثر هام في عملية الخلق الأدبي وفي عملية تشكله فكل التفاعلات مع الواقع الاجتماعي أو الأخلاقي أو المعرفي هي تعبير عن متخيل معين يختلف باختلاف الواقع والمضامين، فعملية الابداع والخلق وطيدة الصلة بالمتخيل الذي تصر عنه، ولهذا الأخير دور كبير في إدراك المعرفة الجمالية للنصوص ومن ثم تأويلها وفتح مغاليقها وفهم أسرارها وتذوق جمالها، ولقد أدرك الأدباء منذ القديم أهمية الخيال أو المتخيل في عملية الخلق الأدبي"[1].

فالمتخيل هو "مصدر إبداع للمبدع فوظيفته تتحقق من خلال الإبداع بصورة دائمة ومنظمة في ذهن المبدع عن طريق الحلم البناء، فكلمة المتخيل تعبر عما يماثلها من كلمة خيال غير أن هذه الأخيرة أوسع وأرحب منها، إذن فالمتخيل سواء في الثقافة العربية أو الغربية له علاقة وطيدة بالخيال، كيف لا وهو يحيل إلى ما يوجد في خيال المرء، من معارف ومعان وأفكار وتصورات يمكن ترجمتها كوقائع فنية ومادية"[2].

– وتستعمل كلمة المتخيل في اللغة بثلاث دلالات على الأقل:

أ. كصفة: وتعني ما لا يوجد في المخيلة، الذي ليس له حقيقة واقعية.

ب. كاسم مفعول: للدلالة على ما تم تخيله.

ج. كاسم: وتعني الشيء الذي تنتجه المخيلة كما تعني ميدان الخيال[3].

---

[1] فائزة بن خليفة، مصطلح الخطاب والمتخيل عند محمد لطفي اليوسفي، مذكرو ماجستير، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011، ص 156.

[2] زايدي العلجة، زيان وهيبة، المتخيل السردي في رواية "بحثا عن آمال الغبريني" لإبراهيم سعدي، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2015/2014، ص 20.

[3] فائزة بن خليفة، مصطلح الخطاب والمتخيل، محمد لطفي اليوسفي، ص 157.

ويعرف المتخيل "بأنه بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليس إنتاجا ماديا"[1] أي أنه انتاج عقلي وليس ماديا.

وهناك من يقول: "المتخيل له قدرة هائلة على استدعاء المكبوت والمعطل وتعريفه رصانة الواقع المزعومة"[2] أي أن المتخيل يمتلك قدرة استحضار مكبوتات النفس، ويقوم بكشف الواقع وتعريته.

والمتخيل "يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به، ويتعالى عنها أحيانا أخرى، ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكاة أشياء موجودة، أو بإثارة نوع من الايهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تتمثلها فيها بالذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإيهام"[3] فالمتخيل بدوره يحقق عملية الإبداع والخلق، ويعيد للذات المتلقية دورها في إدراك المعرفة الجمالية وتأويلها، أي أن المتخيل يحقق أشياء قد لا تكون في الواقع أو حتى وإن وجدت هذه الأشياء، يزيد من حسنها وإبداعها، ومن خلال هذا المتخيل يشعر المتلقي بالإثارة وينفعل مع هذه الرواية"[4].

ويرى "جيرار جنيت": أن هناك نوعين من مفهوم المتخيل أي " هناك متخيل قار مرتبط بالمضمون، وهناك متخيل ظرفي تعبر عنه العبارة التالية: أعتبر أدبا كل نص يثير في ارتياحا"[5] أي أن الأدب عند كل نص يثير في نفسه أثرا جماليا، وهو نوعان متخيل مرتبط بالمضمون والآخر مرتبط بالجمال والمتعة.

---

[1] حسين خمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)، منشورات الإختلاف، ط1، 2002، ص43.

[2] محمد رمصيص، المتخيل العجائبي والغربة (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور، مجلة الكلمة، ع8، ديسمبر2012، ص1.

[3] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية للجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 17.

[4] أسماء بالفار، المتخيل في النقد الروائي الجزائري من خلال كتاب المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلي، مذكرة ماجستير قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015/2014، ص 27.

[5] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 25،26.

وفسر "يدغاروبير" المتخيل بـ" المتخيل حالة تثير في الموضوع الخروج عن الذات من الذات من خلال حالة الإستغراب أو الذهول التي تنتج عن نقل العادي نحو النادر"[1] نفهم من هذا أن "ادغاروبير" يؤكد أن المتخيل يمثل القدرة على الإبداع والتأويل من خلال نقل العادي إلى غير المألوف.

"وأدل التعريفات للمتخيل هو أنه تأويل"[2] أي أنه وسيط لفعل القراءة والتأويل الذي يقوم به القارئ للعمل الأدبي.

وأما لوردي "lordi" فقد عرفه من خلال علاقته مع العقل والمعرفة "بأن المتخيل مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تخيلية صرفة، لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها، وما المتخيل إلا وسيلة لتفعيل وتحسين تلك الماهية"[3] معنى هذا وجود علاقة تكاملية وتلازمية بين العقل والمتخيل واستحالة الفصل بين المعرفة التخيلية والمعرفة الذهنية، العقلية، وهذا يدل على أن العقل وحده ليس لديه القدرة على إنتاج المعرفة دون المتخيل والعكس صحيح وعرف

" جان بوركس jean borax" المتخيل بـ "المسار الذي يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضروريات الغريزية للذات، والذي تفسر فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي"[4] أي أن التفاعل الغريزي لإنسان مع محيطه الموضوعي هو نتاج لهذه الرغبات.

والمتخيل في البداية كان يعبر عنه بمفهومي الخيال والتخييل، يقول "بشلارد goston bachelard" "أن كلمة متخيل ليست سوى مرادف يعبر بشكل أفضل عن كلمة

---

[1] أسماء بالفار، المرجع السابق، ص 18.

[2] نفسه، ص205.

[3] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص 19.

[4] يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 139.

الخيال ويجعل هذه الأخيرة مفتوحة ومتمنعة"[1] أي أن المتخيل ما هو إلا مفهوم مرادف للخيال والتخيل ولكنه أدق وأعمق منهما.

نظرا لأهمية الصحراء في حياة العربي عموما والمبدع خصوصا نتج ما أصبح يعرف بـ "أدب الصحراء" وأصبح مشروعا قائما بذاته للكتابة عنه والبحث فيه إذ يمثل مرأة تعكس جمالية البساطة وعمق الحكمة وتحدي الظروف الصعبة.

تمتزج في أدب الصحراء الروايات والقصائد والأساطير بألوانها الزاهية، فهو جمال يتناغم فيه الفن الأدبي مع الثقافة البدوية مما يمنح للكلمات أبعادا عميقة وعوالم غامضة.

ان أدب الصحراء يعكس تراثا ثقافيا عريقا وعمقا فلسفيا يأسر العقول ويثمر أفكارا جديدة، وأنه بذلك يشكل مصدرا للإلهام والتأمل والتفكير، ومن النماذج نجد روايات ابراهيم الكوني "رباعية الخسوف" وراوية "النهايات" لعبد الرحمان منيف " وتلك المحبة" للحبيب السايح...

فيعتبر بذلك أدب الصحراء مجالا ثريا يستحق الاهتمام والدراسة لما يحمله من تعبير عن الانسجام بين الإنسان والطبيعة في ظروف قاسية.

3. تعريف أدب الصحراء:

مثلث الصحراء بؤرة دلالية وفنية في الكتابة الأدبية لأنها موطن الإنسان العربي تمتد من شبه الجزيرة العربية إلى أقطار البلاد المغاربية مما يعني أن العقل البشري هو نتاج هذا الفضاء القاسي.

أ. لغة: وردت في لسان العرب "الصحراء من الأرض: المستوية في لين وغلظ دون القف وقيل، هي الفضاء الواسع، زاد بن سيده: لا نبات فيه، الجوهرة: الصحراء البرية[2].

[1] أسماء بالفار، المتخيل في النقد الروائي الجزائري، ص 19.

[2] ابن منظور، لسان العرب مادة صحر، ج4، ص 444.

وفي معجم تاج العروس: " الصحراء الأرض المستوية في لين وغلظ دون القف أو هي الفضاء الواسع، زاد بن سيده: لا نبات به، قال الجوهري الصحراء: البرية، وقال ابن شميل: الصحراء من الأرض: مثل ظهر الدابة الأجرد ليس به شجر ولا أكام ولا جبال ملساء"[1].

أما معجم الوسيط: "الصحراء اسم سبع محال بالكوفة والصحراء الأرض المستوية في لين وغلظ دون القف أو الفضاء الواسع لا نبات فيه"[2].

ما نستخلصه من هذه التعريفات أنها تتفق في كون الصحراء هي الأرض المستوية والفضاء الواسع الذي لا نبات فيه.

ب. اصطلاحا: إذ لا يوجد اختلاف بين مفهوم الصحراء اللغوي والاصطلاحي.

فيعرفها صلاح صالح: "بأنها ذلك الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي من جل مظاهر الحياة النباتية والحيوانية وذلك إلى جانب ندرة الماء وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير منه مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة"[3].

هي أيضا: "أرض قاسية بمناخها قاحلة بطبيعتها فقيرة بإنتاجها الزراعي ... الصحراء جزء من تراثنا الطبيعي، وإن كانت الصحراء فقيرة في انتاجها الزراعي والمادي، فإنه ينظر إليها على أنها غنية بتراثها الثقافي وبإنتاجها الرمزي، فإذا الصحراء قاحلة، جرداء قد كانت دوما أوسع فضاء للتأمل والتفكير وكانت دوما أفضل موطن لنشأة الأساطير والأشعار والحكايات"[4].

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، تج: مصطفى حجازي مطلعة حكومة الكويت، 1973م، ج12، ص 286.

[2] الفيروز أبادي، القاموس الحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص443.

[3] صلاح صالح الرواية العربية والصحراء منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، 1996، ص67.

[4] حسين المودن، الرواية والتحليل النصي قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص.

تعتبر الصحراء بما فيها من شموخ التلال وسحر الرمال وسكون الأفاق فضاء مثاليا لاستلهام الكتاب والشعراء والمفكرين فتعطي تفاصيلها الساحرة القدرة الابداعية الخلاقة للإنسان في تحسين الصورة الجاهلية وكسر الصمت عن هذا الفضاء الغامض.

حيث يشمل مجال أدب الصحراء مجموعة متنوعة من الأعمال الأدبية التي تعكس جميع جوانب الحياة في الصحراء بدءا من جمالية المناظر الطبية إلى التفاعلات الاجتماعية والعمق الروحي الذي يتجلى في تجارب الفرد في هذه البيئة القاسية.

4. أدب الصحراء عند العرب:

تجدر الإشارة إلى أن الصحراء قد احتضنها الشعر كموضوع قبل أي نوع ادبي آخر، فكانت البداية حكرا على الشعر الجاهلي فعكس شعرهم الفضاء الصحراوي المحمل بالقيم والأعراق العربية الأصيلة، فكانت مصدر إلهامه والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها: ابيات "الأعشى ميمون"، في الصحراء والتاقه:

وَبَيداء قَفرٍ كَبُردِ السَديرِ * * * مَشارِبُها دائِراتٌ أُجُن

قَطَعتُ إِذا خَبَّ رَيعانُها * * * بِدَوسَرَةٍ جَسرَةٍ كَالفَدَن

وَطالَ السَنامُ عَلى جَبلَةٍ * * * كَخَلقاءَ مِن هَضَباتِ الدَجَن[1]

وفي الشعر العربي الحديث نجد قصيدة "عثمان لوصيف" متغنيا بجمال الواحة ونحيلها:

النخيل هنا كالعرائس في عيدها الذهبي

والعراجين مثل الثريات أو كالحلي

آه يا واحة تترجرج عبر الشفق

دمت أنت فأرواحنا تتناثر مثل الورق[2]

[1] عمر عبد السليمان المومني، الناقة والصحراء في شعر الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، مجلة العلوم العربية عدد 24-1423، كلية عجلون الجامعية، جامعة البرقاء التطبيقية، الأردن، ص254.

[2] محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، اطروحة مقدمة لنيل دكتوراه أشراف يحي الشيخ صالح، جامعة منتسوري (03) قسنطينة، قسم الآداب واللغات، 2006/2005، ص 190.

وفي العصر الحديث والمعاصر انتقلت الصحراء من الشعر والرحلة إلى الرواية وقد برزت على يد مجموعة من الروائيين، والتفاتهم لهذا الأدب كان لغرض البحث على بديل ثقافي للثقافة الغربية، والتزاما بفن يترجم خصوصيته القومية العربية وعمق انتمائه وهويته فمثل البديل الصحراء البديل المخلص لحمل مصادر إلهامهم وتخيلهم، وذلك أن العرب "يرون أن في صحراء الجزيرة العربية من دون سائر أمصارهم الوطن الأم أو الوطن الاصل، فهي المهاد الطبيعي الذي ترعرعوا فيه"[1].

5. أدب الصحراء عند الغرب:

حضر موضوع الصحراء بقوة في الكتابات الغربية، فبعضهم كتب عن الصحراء ليعكس حقيقة المستشرقين الاستعمارية الراغبة في الظفر بهذا الفضاء الذي يحمل أسرار وأمجاد العرب والبحث، والتفتيش فيه للوصول إلى حقيقتهم، فقدموا صور كراهية لسكان هاته الصحاري على سبيل المثال المستشرق "مارمول كارياخال" صاحب كتاب "افريقيا" فيصرح أن سبب تأليفه لهذا الكتاب التاريخي " إلا تشجيع الدول الكاثوليكية لحمل السلاح ضد المسلمين الذين يكتسحون بوقاحة مجد المسيحية ولا يفتأون يحاربوننا ويتحينون الفرص لتحطيمنا لكن يسهل علينا إهلاكهم أكثر من أن نسترجع أرض المقدس لأننا نعرف الآن قواتهم"[2] فجسد هذا التصريح الصراع القائم بين الشرق والغرب.

وعلى مستوى الرواية نأخذ رواية "الخيمائي" لباولو كويلو البرازيلي " حيث ارتبطت الصحراء عنده بعالم العجائب والأساطير لتصل إلى درجة اليوتوبيا للشخصية الرئيسة الهاربة من اسبانيا إلى الصحراء التي تمثل فرد رسالة"[3] فكانت الصحراء عنده ملاذا

[1] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي، للنشر منوية، تونس، ط1، 2003م، ص 133.

[2] سالم بوتداره، الصحراء في كتابات مارصول كارياخال، جامعة سيدي بلعباس، العدد7، ص 308.

[3] ينظر: لعلاونة محمد الأمين، براد يغم الصحراء بين التصوف وما بعد الحداثة، الخيمائي والسيمور، ومخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، 2020/06/30، ص125.

للأمن ومتنفسا للهروب من اكتظاظ المدينة وبذلك كانت الصحراء عنده بعدا ثقافيا أكثر منه بعدا جغرافيا.

6. تجليات الصحراء في الرواية:

نشير إلى أن بواكير التأليف الروائي العربي لم تعرف أعمالا روائية اتخذت من فضاء الصحراء مسرحا لأحداثها مثلما أشرنا إلى ذلك، ورغم هذا فقد تسللت إلى بعض الأعمال بأشكال مختلفة "كان أبرزها استعارها لتصوير النزاعات المصطبغة ببعض ما ترسب في نفوس الكتاب العرب ولعا خاصا سكبته الرومانسية الغربية على الطبيعة، وعلى المبالغة في الاختفاء بالأحاسيس والعواطف واستعارة الطبيعة لمداعبة هذه الانفعالات"[1] فكانت الصحراء الحصن الدافئ الذي فتح ذراعيه لاحتضان هؤلاء المبدعين الذين يسعون إلى تأكيد الصلات القوية التي تربطهم بالطبيعة العذراء والتي كانوا في غفلة عنها ردحا من الزمن، فقد كانوا ينظرون إليها على أنها غضاء عصيا على التشكيل الفني والجمالي "فلم يجرؤ غير الشعراء في محاولة إحكام توثيق لجامها، الذي يأبى الترويض على المتأخرين أيضا من كتاب الرواية"[2]، وذلك أن معظم كتاب الرواية في بداياتهم اتجهوا إلى كتابة رواية المدينة، واتخذوه من مشاكلها وتعقيداتها على جميع الأصعدة مادة رسمة لمتونهم الروائية، والبعض الآخر اختار الريف مكانا لاحتضان أحداث روايته، فالرواية التي سعت إلى الأرياف استثرتها مشاكل الفلاحين وعلاقتهم بالأرض والاقطاع وما يلقون على يديه من عناء.

وهكذا ترك هذا الفضاء وحيدا تعزف فوق أرضه الرياح سمفونيته الفراق، غارقا في الصمت والخشوع، يصلي منفردا للفراغ والإبداعية، ولكن الحنين إليها ظل يراود بعض الأدباء طوال حياتهم فزرعوا أشواقهم إليها في نفوس الأجيال اللاحقة من سليلي هذا الفضاء، الذين سعوا إلى لم شتاته الممزقة من جديد ومد جسور التواصل معه عن طريق

[1] شاكر النابلسي، مدار الصحراء المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص21.

[2] فخري صالح، دراسات في الرواية العربية قبل نجيب محفوظ وبعده منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2010، ص12.

الفن والإبداع، خاصة وأن "التشكيل سبيل الفنان إلى إعادة ترتيب الأوضاع في عالمه النفسي، إلى إعادة بناء العلاقات في العالم الواقعي للوصول إلى واقع نفسي، روحي، واجتماعي أكثر جمالا وتناغما وانسجاما"[1]، وإن كان هذا التناغم والانسجام نسبي، فالأديب المبدع ابن الصحراء ولد على أدبها وترعرع بين أحضانها وتشب ثقافتها أعلم بتفاصيلها وأحداثها وأقرب إليها من المبدع الذي ولد وعاش بعيدا عنها، لقد ظلت الصحراء مدة طويلة من الزمن مرتبطة بالجذب والموت بوصفها المكان الأقل ملائمة لحياة معظم الكائنات الحية، إنها الفضاء القلق، الفضاء المستحيل، إنها الطبيعة المعادية لحياة البشر، لذلك ظلت تقبع في دهاليز الصمت والظلام، تسكن عالم الأساطير والخرافات والحكايات العجيبة باعتبارها المكان الأنسب لاحتضان هذا النوع من الأدب.

المتأمل في خطاب الرواية العربية الحديثة الخاص بفضاء الصحراء يلاحظ اختلافا كبيرا رواية المدينة، وهذا الاختلاف نابع من خصوصية الصحراء نفسها، فهي سر خفي وطلسم لا يستطيع فك شفراته "ولا يحظى بامتلاك رموزه إلا مجموعة من الأدباء والكتاب، الذين هم سليلو تلك المناطق من العالم العربي الذي شكلت فيه الصحراء جزءا كبيرا مهما من الجغرافيا العامة، إضافة إلى تميزها بتراث ثقافي ورمزي من نوعية خاصة ترفع كل ثقافة جديدة طارئة تحاول التغيير أو تسعى إليه"[2] لأن ثقافة الصحراء ثقافة قارة في عرف أبنائها وكل فرد يسعى نحو تطويرها أو استبدالها بثقافة وافدة يعد فردا منبوذا مغضوبا عليه من قبل هذا المجتمع.

فللصحراء قوانينها الخاصة، يؤمن بها أهلها ويخلصون لها ويدينون لها بالطاعة والتبجيل، فعتد انتقال "روائي الصحراء باعتبارهم رجال "مجتمع الضرورة "إلى "مجتمع

[1] حسين خمري، فضاء المتخيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2001، ص54.

[2] أمينة برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية، المجوس لإبراهيم الكوني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، د.ب.، ظ1، 2011، ص17.

الترف" أحسوا بالفرق بين المجتمعين حيث في الصحراء تأتي المفارقة من المكان والطبيعة وفي المدينة تأتي من الإنسان والثقافة"[1].

الاحساس بالتمايز والتباين هو السمة الطاغية في رواية الصحراء، سواء أكانت من الإبداعات المتعلقة بصحراء شبه الجزيرة العربية أم الابداعات الخاصة بصحراء المغرب العربي.

لقد تغير مدلول الصحراء العربية الجغرافية واتجهت إليها أنظار الروائيين الذين أرادوا انجاز رواية بملامح شرقية عربية أصلية فاكتسحت بعنف خطاباتهم الروائية وأصبحت بالنسبة إليهم بمثابة المنجم الذهبي الذي صاغوا منه حلقات جديدة أضافوها إلى سلسلة إبداعهم، وتحولت من مكان جغرافي بسيط وقاحل إلى فكر عميق غني برؤى وأفكار مختلفة وقناة يمرون عبرها رسائل مبطنة بأيدولوجيات لا حصر لها، "فالمكان الصحراوي تجاوز سكونتيه السالبة المعهودة في الأنماط الروائية التقليدية، وانظم إلى العناصر الحركية الفاعلة في تكوين بنية الرواية ومنح عالمها الداخلي مزيدا من التنامي والحيوية والجماليات الإضافية الخاصة"[2].

7. الصحراء المغاربية:

اهتمت الرواية المغاربية بصفة عامة بقضايا الكفاح المسلح ضد الوجود العسكري في بلاده خاصة الجزائر والمغرب وتونس، ثم تحولت إلى الاهتمام بالقضايا التي مست التحولات الكبرى للمجتمع.

[1] سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى، المخيال الصحراوي في أدب ابراهيم الكومي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 16.

[2] صلاح صالح الرواية الصحراء العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1996، ص7، 8.

أ. الجزائر: "ولعل أبرز اهتمام الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في بدايتها إنما عبرت عن واقع المجتمع الجزائري الجديد انطلاقا من مواقع ماضية، وبذلك هيمنت فكرة الهدم ثم البناء على جل كتابات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة"[1].

فقد ظهرت بعض الروايات ذات صلة بالصحراء رغم قلتها فقد كتب عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب" ونهاية الأمس" حيث تجري أحداث الروايتين في الريف الجزائري في مناطق شبه صحراوية، فقد ركزت ريح الجنوب على الريح القبلي التي تهب على القرية فتحولها إلى صحراء حقيقية خاصة مع شح السماء وانقطاع المطر فتتلف المحاصيل الزراعية وتلحق خسائر فادحة بأهلها "بقول الراوي" أصبحت القرية كئيبة حزينة تغطي سماءها زوابع للغبار فإذا هي تبدو دكناء قانطة، وأصبح الذين يملكون شيئا حيارى مما حل بفلاحتهم من خسائر، والذين لا يملكون شيء صرعى من أزيز القبلي"[2]، ونجد أيضا كتاب معاصرين تناولوا الصحراء في ابداعاتهم الروائية: الحبيب السائح "تلك المحبة" و"تماسخت" عن صحراء الجزائر، التي كتب عنها رشيد بوجدرة رواية "تميمون" وابراهيم سعدي في روايته " بحثا عن آمال الغبريني" والمغتربة "مليكة مقدم" التي كتبت روايتها "الممنوعة"[3].

ب. ليبيا: سطع نجم ابراهيم الكوني "هذا المتفرد في سماء الرواية الليبية وعد الوريث الشرعي للموروث الثقافي العريق للصحراء الكبرى وقبائلها وخاصة الطوارق وكتاباته " التبر" إلى "المجوس" إلى "نزيف الحجر" "خريف الدرويش"، فأن تكتب للصحراء عند "ابراهيم الكوني "معناه أن تحفر بعيدا أو عميقا بحثا عن المجالات أخرى مغايرة للكتابة بحثا في الكتابة عن تلك الواحة الموجودة المفقودة التي ما انفك كتاب كبار يبحثون عنها

[1] طه وادي، دراسات في نقد الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1989، 66، 67.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1976، ص 190.

[3] أمينة برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية، ص19.

دون جدوى، وهو ما يقتضي طريقة جديدة في السرد والكتابة"[1]، ففي رواية "المجوس" على سبيل المثال يحتفى "الكوني" بالصراع القائم بين ظواهر الطبيعة في الصحراء خاصة بين المطر الشحيح ورياح القبلي الحارة التي تكاد تقضي على كل معنى جميل للحياة تحاول أن تبثه الأمطار في هذا الموات، فقد ورد في الرواية: "وتروي العجائز أن الخصمين الأبديين قد قاما منذ قديم الزمان بتقاسم الصحراء، فأصبحت الصحراء الجنوبية منطقة نفوذ القبلي وفاز المطر بالحمادة الشمالية، ولم يخل الطرفان بالميثاق إلا في حالات نادرة، مالبث أهل الخلاء أن حفروها في قلوبهم وأرخوا بها حياتهم في الصحراء"[2].

[1] حسن المودن، الرواية والتخليل النصي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 68،69.

[2] ابراهيم الكوني، "المجوس"، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص 14.

الفصل الأول:

تحليل الفضاء في الرواية وادي الحناء

تمهيد:

كان الفضاء ومازال محل اهتمام كثير من الباحثين والدارسين للرواية على مر الزمن، ومنذ أن صارت الرواية تستقطب المتلقين والدارسين وأخذت من الشعر برمقه المتخافت دوما، حيث أصبحت الرواية هي ديوان المتلقين، كما اتخذ الكتاب من الصحراء مجالا للكتابة السردية (الروائية) ابداعا وتأملا ومقاومة، فالصحراء بالنسبة له موطن الحكايات الأولى وزاده لمعرفة تراثه وانتمائه، أنها فضاء مليء بالميثولوجيا والعجائبية والقصص الاسطورية التي كان يستأنس بها في ذلك الفضاء شديد الاتساع هذا من جهة وتمثل تاريخه ومقاومته لقساوة الطبيعة وفراغ الزمن من حوله من جهة أخرى.

المبحث الأول: تعريف الفضاء (لغة واصطلاحا)

أ. لقد تناولت جل المعاجم العربية كلمة الفضاء بمعانيها ودلالاتها المختلفة قديما وحديثا ومن تلك المعاجم لسان العرب لابن منظور الذي جاء فيه: "فضا: الفضاء: هو المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا، يفضو، فضوا، فهو قاض:... وقد فضى المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان إلا فلان أي وصل إليه، واصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه"[1].

وفي مختار الصحاح: "فضا: الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض، وقد أفضى خرج إلى الفضاء، وأفضى إليه بسره، وأفضى بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته في سجوده"[2].

اصطلاحا:

ليس الفضاء حكرا على الدراسات الأدبية والنقدية فحسب فهو لم يغب على الدراسات الفلسفية منذ القدم، فقد اهتم به الاغريق والرومان والمسلمون وكذا الأوروبيون في العصر الحديث على حد سواء، وأفاضوا فيه وفصلوا، فأفلاطون يراه: "الخلاء المطلق"[3].

أما الفيلسوف الاسترالي صمويل الكسندر (1859-1938) فيرى: أن الزمان والمكان "هما الوسط الذي فيه يلقى بالأشياء والأحداث وفيهما تتبلور"[4].

ومن التعريفات الحديثة ما ذكره الباحث الأكاديمي الجزائري عبد الملك مرتاض، حيث نجده يرى: "أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من ضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء، والفراغ بينما الحيز لدينا

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، دار صادر بيروت، لبنان، مادة فضا، د.ت، د.ط، ص157.

[2] الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د.ط، 1986، ص 212.

[3] عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط1، بيروت، 1984، ص 169.

[4] المرجع نفسه، ص 222.

ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم، والشكل ... على حين أن المكان تريد أن نفقه في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1].

ويمكن أن نخلص إلى أنه "قد أصبحت المفاهيم حول المكان في العمل الروائي كثيرة ومتعددة ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان وهو الذي "يشمل حيزا من المساحة التي تقاس، ومن هنا لكل ناقد أو عالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول، فلسفيا أو اجتماعيا أو فنيا، يحاول إلى تحديد هذا المفهوم بحسب اختصاصه"[2].

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 121.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثة حنا مينا منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 34، 35.

المبحث الثاني: تمثلات الجسد الأنثوي في رواية وادي الحناء.

تعد رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي من الأعمال الأدبية التي تتناول الجسد الأنثوي بوصفه فضاء للمعاناة والتمرد في آن واحد، حيث يصبح الجسد الأنثوي محملا بالمعاني الثقافية والاجتماعية المختلفة.

"فقد اجتاح الجسد الأنثوي الفن الروائي وبات موضوعا له خصوصياته ليس في الكتابات النسوية فحسب بل عموم الروايات الحداثوية لتتناول هذه الكتابات الجسد بأبعاده المختلفة وتستحضر دلالاته السطحية والعميقة، وتكشف عالم الجسد الأنثوي في سياقاته الثقافية والاجتماعية[1].

من خلال الشخصيات النسائية للرواية تقدم الكاتبة سردا يكشف عن الأبعاد الرمزية للجسد الأنثوي، حيث يتم تصويره كرمز للهوية والقمع والتحولات العاطفية والنفسية التي تمر بها المرأة، كما تسلط الضوء على الصراع بين النظرة الذكورية للجسد بوصفه أداة للمتعة أو العار وبين رؤية المرأة لنفسها ككيان مستقل يسعى لاكتشاف ذاته وتحقيق احلامه.

أ. الجسد لغة:

عرف ابن منظور الجسد في لسان العرب جاء فيه: "الجسد: جسم الانسان، لا يقال لغيره من الاجسام المغتذية، ولا يقال لغير الانسان جسد من خلق الأرض، والجسد: البدن وجمعه أجساد، وقال أبو إسحاق: إنما معنى الجسد معنى الجثة فقط"[2].

ب. الجسد اصطلاحا:

عرف الجسد بأنه "كيان ثقافي عملي حي، ذلك لأنه بناء اجتماعي وثقافي، وليس مجرد وجود مادي وحركات، بل يجد لنفسه معنى في العلاقات الخاصة به، وعندما

[1] أحمد عطا شنته اللامي، تمثيلات الجسد الأنثوي في روايات عبد الرض صالح محمد في ضوء النقد الثقافي، جامعة الرازي، إيران، كلية الأدب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، العدد 63 الجزء الثالث، ص 593.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج3، د.ت، دار المعارف، القاهرة، ص 622.

يختفي الجسد الطبيعي ويظهر مكانه الجسد الثقافي الاجتماعي، الذي يمنح الجماعة عنوانا فهو بممارسته يحافظ على أفراد ومعايير الجماعة"[1].

*** علاقة الجسد بالكتابة:**

يعد الجسد مصدر خلاف للكتابة الانثوية حيث نجد "إن المرأة الكاتبة وهي تلملم الواقع المعيش لتنظمه في رواية تصطدم بكبت داخلي تشكل من خلال تصنيف الأخر لها بالدونية والهامشية، ولعل هذا ما دفع بها على البحث عن هوية تصنعها من خلال الكتابة وذلك لمواجهة الواقع الذي فرضه عليها الرجل ولعل أو اكتساب لهذه الهوية، بدأ حين قررت امتلاك ضمير الأنا الذي من خلاله قدمت نقله نوعية في قضية الإفصاح عن الأنثى إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وخواصه، كما فعل على مدى قرون متوالية، بل صارت المرأة تتكلم وتفصح عن ذاتها"[2].

من خلال هذا المقطع، نلاحظ أن الجسد في الرواية النسوية هو أحد أهم الوسائل التي تلجأ إليها الكاتبات لإثبات الذات الانثوية، وكسر القيود المفروضة عليها اجتماعيا وثقافيا.

فالمرأة عبر التاريخ واجهت محاولات لمحوي جسدها أو التحكم فيه سواء من خلال الأعراف والتقاليد الاجتماعية، أو حتى الأدب الذي غالبا ما صور المرأة من منظور ذكوري، ومن هنا تحول الجسد إلى ساحة مقاومة واثبات للوجود واعادة تعريف للهوية الأنثوية.

*** تمثيلات الجسد في الرواية:**

تعدد الأنماط والصور التي جاء فيها الجسد في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي نوردها فيما يلي:

---

[1] فايزة بلخير، تصورات الجسد اجتماعيا، مجلة دراسات انسانية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 4، سنة 2018، ص139.

[2] مبروكة حولي، تمثيلات الجسد في الكتابة الأنثوية، مجلة تاريخ العلوم، العدد8، جزء02، جوان 2017، ص 210.

1. جسد الأم: مثل جسد الأم رمزا للطهارة والعفة، ويحتل كذلك مكانة رمزية قوية في الأدب حيث يقدم في الغالب كجسد معطاء منهك، أو حتى مقدس، فالأم ليست مجرد شخصية في السرد، بل هي كيان يجسد معاني التضحية، الحنان، وأحيانا الألم والاستنزاف، ويمكن تحليل جسد الأم من عدة زوايا، منها كونه فضاء للمعاناة، رمزا للأرض والوطن.

"مثل جسد الأم رمزا للقداسة والتبجيل والطهارة وينأى عما هو رجس وهو الأنموذج السامي للجسد الأنثوي، ولا يوجد دين أو عرف أباح هتك قدسيتها مطلقا، واحتفظت الذاكرة الثقافية بحجم الطاقة المقدسة التي منحت الأم منذ القدم"[1].

أ. جسد لالة مريم: "إن النص الأنثوي يتخذ من الجسد باعتباره أيقونة الكتابة النسوية، ومادتها الخام من خلالها يرتمي إلى تحقيق الإغراء واللذة النصية، وليس هناك أفضل من المرأة التي تستطيع استحضار أحوال أنثويتها والقادرة على تقديم الجسد بالطريقة المناسبة"[2].

وهذا ما تبرزه الرواية من خلال وصف الكاتبة لجسد لالة مريم فيقول: " فإذا ببصره يقع على العذراء مريم وقد لفت جسدها البض بملحفة بلون ازرق فاتح ... لها عينا ضبي شارد في الصحراء، وثغرها الجميل كشف عن أسنان هي اللؤلؤ لمعت تحت أشعة شمس ذلك اليوم المشهود"[3].

يبدو من خلال هذا المقطع السردي استحضار جسد لالة مريم على أنه رمز للمرأة التارقية والصحراوية، التي ينظر إليها كمثال للمرآة الطاهرة التي تعاني بصمت، ووصفتها

[1] تمثلات الجسد الأنثوي في روايات عبد الرضا صالح محمد في ضوء النقد الثقافي، ص 596.

[2] رزيقة حاج سعيد، سميرة جبار، تمثل هوية المرأة الصحراوية (التارقية) في الرواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الأدب واللغات، (مقاربة ثقافية)، قسم اللغة العربية وآدابها، 2020.

[3] جميلة طلباوي، رواية وادي الحناء، ص 23.

الكاتبة بجسد مريم العذراء الذي ارتبط بالطهر والنقاء يستخدم هذا التشبيه في الأدب النسوي لتسليط الضوء على كيفية فرض صورة (المرأة الطاهرة) اجتماعيا.

فعملت على إبراز الأبعاد الخفية للجسد الأنثوي.

يبقى جسد الأم في الرواية مساحة غنية للتحليل، إذ يعكس صراعات المرأة بين القداسة والتعب، وبين الحضور والغياب فهو ليس مجرد جسد بيولوجي بل نصا يروي قصص الأجيال، والوطن والمجتمع.

2. جسد الزوجة: يشكل جسد الزوجة نموذجا تجاذبته بعض الروايات، فالزوجة كالأم محصنة بروابط وعلاقات مقدسة وأن وصف جسدها بتوصيفات مثيرة.

أ. جسد لالة حليمة: يتخذ جسد لالة حليمة بصفتها زوجة شيخ الزاوية دلالات متعددة تتجاوز البعد الشخصي لتشمل الأبعاد الخفية للجسد الأنثوي، الذي عملت الكاتبة على إبرازه وفي هذا الصدد تجلى هذا الأخير في رواية وادي الحناء من خلال وصف (لالة حليمة) زوجة الشيخ، تقول عويشة: "لحظات فقط وتقبل سيدة بيضاء البشرة، فارعة الطول، واسعة العينين، تلبس عباءة بيضاء وتضع على رأسها منديلا بلون أحمر قان، حول خصرها حزام من فضة تنتعل (بلغة) صنعت من القطيفة وطرزت بخيوط ذهبية اللون، ابتسامتها كانت مبهرة"[1].

يقدم لنا هذا المقطع صورة اللباس التارقي للمرأة الصحراوية كعلامة ثقافية تدل على العفة والشرف في المجتمع الصحراوي وهو نوع من الاحتجاب الجسدي الذي يعطي المرأة التارقية وهو الغطاء الذي يستر الجسد ويمنع ظهور حركاته.

لالة حليمة كونها زوجة شيخ الزاوية، ينظر إلى جسدها كامتداد لهيبة الزوج ومكانته الدينية، فهو ليس جسدا فرديا بل يرتبط بقدسية الزاوية، مما يفرض عليه قيودا

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثة حنا مينا منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 34، 35.

صارمة تتعلق بالسلوك والمظهر، حيث يتوقع منه الالتزام بالحشمة والانضباط وفق القيم الدينية والاجتماعية.

3. حرمة الجسد: في الرواية تتداخل الأحداث الشخصية مع الظروف الاجتماعية والسياسية، ما يجعل الجسد محورا للصراع، تستحضر الكاتبة جميلة طلباوي العشرية السوداء فتصور بعض الذين هاجمتهم جماعات الإجرام وكيف ساقوهم كخرفان الأضحية ليذبحوهم في المنعرجات، على مرأى ومسمع ذويهم وجيرانهم، لقد صورت كيف استباح الإرهاب حرمة الجسد، فلم يقم له اعتبارا على أنه كيان فاتخذ من الذبح وسيلة لتحطيم هذا الكيان وكأن الذبح هو الوسيلة الوحيدة لإبادة الجسد والروح إبادة نهائية، "سمعنا صوت شخص يحذره بأن حاجزا مزيفا في طريق غليزان، نفذ جريمة بذبح عشرين شخصا"[1].

تناولت الكاتبة موضوع حمة الجسد من خلال طرح قضايا العنف والاضطهاد الذي تتعرض له الشخصيات، لاسيما النساء في زمن العشرية السوداء، "إذ تعكس الرواية كيف ينتهك الجسد سواء من خلال العنف الجسدي أو الرمزي، وتسرد معاناة الأفراد الذين عايشوا تلك الحقبة.

4. تمرد الجسد:

تبرز قضية الأعراف والتقاليد بوصفها ظاهرة اجتماعية تتصل بثقافة المجتمعات التي فيها المرأة، حيث جسدت رواية (وادي الحناء) من خلال البطلة (عويشة) صورة للمرأة الصحراوية المثقفة التي تبحث عن حريتها في واقع تسوده الأعراف والتقاليد، بل نجد (عويشه) تمردت على هذه الحواجز ورفضت الخضوع لثقافة مجتمعها الذي يعتبرها جسدا خاويا فحسب.

"الضريبة لم تكن سهلة أن كسرت عادات وتقاليد القصر الكبير وسافرت خارج المدينة لطلب العلم"[2] فتجاوز العرف ليس بالأمر الهين.

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 154.

[2] نفسه، ص 19.

يبدو أن السبب الذي جعل (عويشة) تلجأ إلى ممارسة حريتها في التعلم هو رغبتها في تحقيق ذاتها وحلمها، وأن يكون لها دورا فاعلا في المجتمع.

اذ تقول وهيبة فرات: "كما نلمس في روايتنا تعميق الوعي بحقوقها ككائن، بل تحولت من كائن عاطفي خاضع إلى امرأة متمردة على واقع الاستيلاب، ساعية لبناء الوعي النسوي الصحراوي الجديد، انطلاقا من انتقال من فضاء صحراوي إلى فضاء المدينة المتفتح الذي ساعدها على بناء الشخصية من جديد، لهذا سعت إلى إعلاء الصوت الأنثوي الرافض"[1]، إذ تقول: "لكن سرعان ما عادت إلى الطمأنينة وأنا أتذكر قول الخادمة "فانة" القصيرة بأن السيد عثمان يبحث عن الوعاء الذي ينجب له الولد للحفاظ على السلالة الشريفة، لكنني كنت أرى نفسي أكبر من أن اكون مجرد وعاء[2].

تبين الكاتبة من خلال هذا المقطع السردي أن تمرد الجسد ليس مجرد فعل جسدي فقط، بل هو صرخة من أجل الحرية والكرامة، في مجتمع مليء بالتناقضات حيث تتحول الشخصيات من ضحايا إلى فاعلين يسعون لاستعادة حقوقهم.

مجمل القول: "إلا إننا من خلال رواية وادي الحناء، لا تختفي الكاتبة وراء تيمة الجسد كمصدر إغواء للقارئ، إنما جاءت تيمة الجسد كتيمة أساسية تعبر عن مقام هذا الجسد ورؤية المجتمع التارقي للمرأة التارقية على أنها رمز تاريخي للمنطقة، تصنع بجسدها المخفي وراء اللباس التارقي الاختلاف والتباين مع الجسد الأنثوي المعروف لدى الشعوب الأخرى، فهي تصنع جمال جسدها الخاص بها لتنفرد عن باقي نساء العالم، وهكذا تختفي المرأة في كتاباتها بالجسد كتيمة أساسية ترتكز عليها في رواياتها"[3].

---

[1] وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الانثوية في رواية وادي الحناء، 2021-2022، جامعة مولودي معمري، تيزو وزو، ص46.

[2] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 107.

[3] رزيقة حاج سعيد، سميرة جبار، تمثل هوية المرأة الصحراوية (التارقية) في رواية وادي الحناء، جميلة طلباوي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2019-2020، ص 24.

المبحث الثالث: صورة الأنثى في الرواية:

تعد الكتابة النسوية في الرواية الجزائرية من أبرز التيارات الأدبية التي برزت في العقود الأخيرة، باحثة عن أساليب وتقنيات جديدة، وقد جاءت كرد فعل عن التهميش والاقصاء الذي عانت منه المرأة في السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية المختلفة.

وقد اتخذت الكاتبات الجزائريات من الرواية وسيلة للتعبير عن ذواتهن، وكشف المعاناة اليومية، والسعي لإعادة صياغة صورة المرأة وتعزيز مكانتها والثورة على تقاليد الكتابة الذكورية، واستيعاب تجارب المرأة ومشاغلها ورسم لوحة خصوصية للمجتمع الجزائري، حتى أصبحت الجنس الأدبي الأكثر انتشارا بعد أن كان الإبداع النسوي مقصى مهمش.

1. الأنثى بين الحرمان والتهميش:

احتفت الكاتبة بالأنثى وسعت لرفع الكدح عنها من خلال نموذجها البطلة "عويشة" وريقة الحناء، والتي مثلت صورة المرأة الريفية الصحراوية والمتحضرة في الآن ذاته، والتي تسعى جاهدة إلى التحرر من القيود المفروضة على نساء تيمي والتي حاربت كل الصعاب للوصول إلى غايتها.

أ. الأنوثة المغتصبة:

الأنوثة المغتصبة في الرواية تعد من أبرز التيمات التي تكشف عن حجم المعاناة التي تعيشها المرأة، في مجتمع تقليدي يفرغ الأنوثة من محتواها الإنساني "فبخلاف البطلة "عويشة" نموذج الكفاح والقوة تتربع النساء الأخريات على حكايات الأنوثة المغتصبة فلا هي لباس للرجل، ولا عاد بينهما المودة والرحمة، ولا أصبحت مدينة لتسكنوا إليها، فلا شيء من هذا حضر ولا مفاده حصل، بل غاب وجه "الحرية والفرح واضمحلت أوجه أخرى للحزن والعبودية"[1].

[1] حادي نورة، المرأة موؤودة حريتها مفقودة، "قراءة في رواية الحناء جميلة طلباوي"، جامعة بشار، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد15، العدد 4، جانفي 2024، ص 18-19.

الاغتصاب لا يقتصر فقط على المعنى الحرفي، بل يتعداه إلى اغتصاب حق المرأة في اتخاذ القرار، واغتصاب صوتها وأحلامها "هذه القرية التي تضغط بعنف على قدر المرأة وتجعلها محرومة من أحب الاختيارات لديها، ألا وهي اختيار شريك الحياة وهو الأمر الذي يصر عليه سيدي شيخ الزاوية والمسؤول عن أمورها"[1].

فالرواية تعالج قضية العرف والزواج المفروض على المرأة، لا التماسا لحياتها ومستقبلها، بل خدمة لأغراض اجتماعية أخرى، فالعرف باعتباره نظاما اجتماعيا غير مكتوب، يمارس سلطة صارمة في تحديد مصير النساء خاصة بما يتعلق بالزواج.

فتصور الروائية هذا الزواج كصفقة اجتماعية تعقد باسم (الستر) أو (الحفاظ على الشرف) بينما هو في جوهرة إلغاء لإرادة المرأة واغتصاب حقها في الاختيار.

ب. حرمانها من الخروج:

يعتبر حرمان الأنثى من الخروج أحد المواضيع الرمزية التي تعبر عن القيود الاجتماعية والثقافية المفروضة على الأنثى في المجتمع التقليدي، يتجلى هذا الحرمان كصورة من صور القمع والتهميش الذي تتعرض له الأنثى، حيث تجبر على البقاء في نطاق البيت " فالمرأة محرومة أيضا من الخروج، والاطلاع على العالم الخارجي بمجرد تفتق مظاهر الأنوثة فيها، أو إذا أصبحت خادمة للولاء يظهر ذلك في تحلق بنات شيخ الزاوية بإحداهن إذا ما طارت خارج القصر بعيدا عن قيوده، كما حدث عند زيارة السيدة لالة مليكة لوهران قصد العلاج، إذ وجدت نفسها محاطة بحفيدات الشيخ يسألنها عن البحر وكلهن عطش للعالم الخارجي"[2].

فقد وصلن إلى مرحلة البلوغ وأصبحن ملزمات بإتباع عرف العائلة الكبيرة وعدم مغادرة البيت كونهن حفيدات الشيخ"[3].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ، ص19.

[2] نفسه، ص 23.

[3] نفسه، ص 98.

نلتمس جانبا آخر من حرمان الأنثى في شخصها من خلال الرواية عورة يجب سترها وقيدها خصوصا بعد البلوغ، فزواجها يعتبر سجنا آخر حتى لو تزوجت من أعيان القرية، كزواج لالة حليمة من شيخ الزاوية "لالة حليمة هي أيضا كانت محظوظة حين اختارها الشيخ زوجة له بعد وفاة زوجته الأولى، فارتقت منزلتها الاجتماعية، لكن الضريبة كانت أن لا تغادر البيت الكبير إلا إلى قبرها"[1] وهكذا أضحت حبيسة الجدران.

ج. المرأة خلقت للإنجاب:

في الرواية يصور الإنجاب كواحد من أهم الأدوار التي ينتظر من المرأة أن تؤديها، بل يربط أحيانا بقيمة المرأة ووجودها، غير أن الكاتب لا يتبنى هذا التصور، بل تظهر من خلال الشخصيات النسائية، خاصة البطلة "عويشة" وريقة الحناء، أن الانجاب قد يتحول إلى سجن اجتماعي تفرضه الاعراف، وليس بالضرورة خيارا تابعا من إرادة حرة.

كما نلاحظ "وباختصار لم تخلق المرأة إلا للإنجاب وخارج هذا الإطار لا معنى لحياتها، وهو أمر يكسبها بالمقابل، الحضور والاحترام، فعند طلاق سي "عثمان لزوجته لالة مليكة، لم يعد يفكر في أنثى تزين أيامه، وتملأ عقمه المرير بل كان يراها مسألة إنتاج للولد، والحفاظ على النسل فالغاية في الحصول على الأطفال كانت تبدو له وسيلة نزيهة في البحث عن هذا القران"[2].

كما جاء على لسان الساردة "بأن ما يهم السي عثمان حاليا هو الوعاء الذي ينجب له الذكر ويضمن استمرارية اسم العائلة، ذكرتني بأن زواج الشريف من الأمة يجعلها تحصل على نفس حقوق السيدة إذا ما أنجبت له الولد"[3].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 83.

[2] حادي نورة، المرأة موؤودة حريتها مفقودة، "قراءة في رواية الحناء جميلة طلباوي"، جامعة بشار، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد15، العدد 4، جانفي 2024، ص21-22.

[3] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 74.

" نستخلص أن عقم المرأة يؤدي بها للطلاق بل حتى التي يغدق عليها رحمها بالأنثى فقط، طالتها المعاناة، فكأن ولادة الأنثى عيب، ولا يحق الاعتراف بها، مما يبدو أن المرأة وحدها من تتحمل مسؤولية العقم في عرف المجتمع التقليدي"[1].

من خلال هذه المقاطع نلاحظ أن الأنثى تكتسب قيمتها، إلا بوجود الزوج وانجابها للأولاد، فهم السلاح الوحيد لها الذي تواجه به المجتمع لكي تسكته وتعيش في أمان.

تظهر متابعة السرد في الرواية وصية الام لابنتها ما جاء على لسان الساردة عويشة بقولها : "حتى أصبحت وصية الأم لابنتها (المرأة لا تخلق إلا لتتزوج) "بأن لا تنجرف وراء حلم الدراسة فأنسى أنوثتي أن أكون أسرة اذ تقول عويشة :"، فالمرأة خلقت لتتزوج "صرت متأكدة بأن الفرح الحقيقي في عرفنا هو أن يصبح لي زوج وأولاد".

وأن المرأة لا تكتسب قيمتها خارج هذا القدر "صرت أنثى كباقي البنات، علي أن أفكر في الزواج والانجاب"[2].

فالكاتبة لا تقدم الزواج والإنجاب كملاذ رومانسي أو نهاية سعيدة للمرأة بل تصوره أحيانا كقيد اجتماعي يفرض على المرأة كما تلمس فيه سحقا، وقهرا لوضعها باسم العرف والتقاليد.

د. الأنثى وعلاقتها بالآخر:

تتجلى علاقة الأنثى بالرجل في سياقات متعددة، تتعكس في مجملها الواقع الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه المرأة الصحراوية التيمياوية، "حيث بنيت الرواية في أكثر من مقطع أن العلاقة بين الرجل والمرأة بنيت على أساس نفعي وتجاري، بمعنى الرجل يشري المرأة كما يشري قديما العبيد أو كالسلعة، بل إن هذه العلاقة تفتقد إلى هدفها

[1] وهيبة فرات، إشكالية أثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، جامعة مولود معمري، مذكرة ماستر، ص 22-23.

[2] حادي نورة، المرأة موؤودة حريتها مفقودة، "قراءة في رواية الحناء جميلة طلباوي"، جامعة بشار، دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد15، العدد 4، جانفي 2024، ص22.

السامي، وهذه صرخة مؤلمة يعاني منها المجتمع الأدراري التيمي"[1] تقول الساردة "إنه سيوفر لها ما لم يمكن لشاب أن يوفره لها من جاه ومال ورفعة شأن بين الناس"[2].

فالزواج يقدم كصفقة اجتماعية أو وسيلة لإرضاء العادات والتقاليد، لا كارتباط عاطفي أو شراكة وجدانية، إذ لا يمكن لوجود حب بين السيد والخادم أو بين الضعيف والقوي، أو بين صاحب السلطة والخاضع له، والحب هنا مجرد شعار فقط.

وقد تطرقت الروائية إلى ثنائية الأسياد والعبيد ليست بصورتها الكلاسيكية (مالك وعبد) بل تتخذ شكلا اجتماعيا ونفسيا أكثر تعقيدا، فالرجل مثلا يصور كسيد داخل المجتمع الأبوي، يمارس سلطته وهيمنته على المرأة، التي تعامل كأمة خاضعة لأوامر الأعراف والتقاليد.

كما تذكر وهيبة فرات عن الجواري بقولها : "واستحضرت جميلة طلباوي في روايتها وادي الحناء للجواري وإن كان زمن الجواري والعبيد انطمس، ليس إلا بهدف السخرية وابراز الصراع الحقيقي الطبقي الذي لا يزال يشكل فجوة في عصرنا"[3].

وقالت السارده : "جثت على ركبتيها ذات مساء وهي تصب لها الشاي في غرفتها"[4].

فنلاحظ من خلال هذا المقطع "نموذج المرأة المغلوبة على أمرها، دائما يتكرر في صور مختلفة، فالمجتمع يمارس ضغوطه باسم السلطة الذكورية المهيمنة لأشكال الظلم

[1] وهيبة فرات، إشكالية أثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، جامعة مولود معمري، مذكرة ماستر، ص 28.

[2] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 38.

[3] وهيبة فرات، إشكالية أثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، جامعة مولود معمري، مذكرة ماستر، ص 29.

[4] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 70.

والقمع، ونجد علاقة البطلة بالآخر (الرجل) علاقة يشوبها الميز والقهر ويسود فيها سلطوية الرجل على المرأة"[1].

ملخص القول أن توظيف جميلة طلباوي لمثل هذه الثنائيات، لتقدم لنا واقعا اجتماعيا يفرض على الأنثى القبول بالعرف والتقاليد وتقبل الواقع القاسي تحت مسمى الواجب والشرف، إذ يعد وادي الحناء، ليس مجرد مكان فحسب بل هو مسرح تتجلى فيه علاقات القهر والتهميش والنفعية.

2. الأنثى واثبات الذات:

يرى نزيه أبو نضال في كتابه (تمرد الأنثى) في مفهومه للتمرد: "من الجانب الاجتماعي هو محاولة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي، غير أن هذه المحاولة، وبسبب فرديتها محكوم عليها بالفشل، ذلك أن تغيير الواقع يحتاج إلى ثورة اجتماعية أو إلى مدى تاريخي، أما التمرد بالمعنى الفلسفي فهو فعل التحدي الذي يمارسه الفرد ضد قوى عاتية لا يستطيع إلحاق الهزيمة بها ولكنه يواصل الصراع، رغم تكرار الفشل، لأن لا خيار أمام الإنسان سوى التمرد في مواجهة اللعنة أو في مجابهة غضبة الآله، إنه قدر الإنسان ومصيره هذا ما فعله أو ديب (اللعنة) وسيزيف (الصخرة) وبرومثيوس (الشعلة) وباندورا (التحدي) في الاسطورة اليونانية وهذا ما فعله عاد وشداد في الأسطورة العربية التي صاغها غسان كنفاني ... (أنا أقاتل وأموت، إذا أنا حي وموجود)" [2].

وتعد رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي من النصوص الأدبية التي تعكس بوضوح تمرد الأنثى وسعيها نحو إثبات الذات في مجتمع تقليدي يفرض عليها أدوار نمطية ومقيدة، وجسدت ذلك من خلال البطلة "عويشة" وريقه الحناء، التي مثلت روح التمرد ضد القيود الاجتماعية والعادات البالية، التي تكبل حرية المرأة، فالبطلة لا تقبل أن

[1] حفناوي بعلي، جماليات الرواية النسوية الجزائرية، دار اليازوري العلمية، تاريخ الاصدار: 1جانفي 2014، ص316.

[2] نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وبيلوغرافيا؟، الرواية النسوية العربية، (1885-2004)، ط1، ص25.

تكون مجرد تابع أو ظل للرجل، بل تسعى لأن تكون فاعلة ومؤثرة في محيطها سواء في الأسرة أو المجتمع.

ومن خلال بحثنا هذا نركز على مظاهر التمرد والتحرر واثبات الذات الأنثوية ونستهلها بـ:

1. الثورة على الأعراف والتقاليد:

نجد في الرواية شخصية "عويشة" كنموذج للمرأة (الأنثى) المتحررة والمتمردة على كل الأشكال والقوالب والأعراف والعادات الاجتماعية، حيث تتجلى هذه الثورة في صور متعددة من السرد، كما جاء على لسان الساردة: "الضريبة لم تكن سهلة أن كسرت عادات وتقاليد القصر الكبير، وسافرت خارج المدينة لطلب العلم"[1].

"التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الافتقار، وترى أن تواجدها في الحرية الاجتماعية يثير الفتنة، ويشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش تجميد طاقاتها الابداعية والفكرية"[2].

2. مقاومة المرأة للرجل:

إن الحديث عن مقاومة المرأة للرجل، لا تعني بالضرورة مواجهة عنيفة، بل تأخذ طابعا انسانيا وشاعريا أحيانا، يؤكد على رغبة المرأة في استعادة انسانيتها وحقها في تقرير مصيرها، لهذا تقول فاطمة المرنسي: "لم أكن أبدا امرأة كنت دائما انسانا، إن الأخرين هم الذين يريدون أن أكون امرأة، لكن أنا لن أتجرأ، أنظر إلى العالم كإنسان بأنوثتي، برغبتي في السعادة والإبداع"[3].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 19.

[2] فوغالي بادي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ط1، دار هومة الجزائر، 2002م، ص 10.

[3] أحمد شيراك، الخطاب النسائي في المغرب، أنوذج فاطمة المرنسي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص 43، 44.

تواصل الكاتبة في إظهار رفض المرأة (الزوج) داخليا، وحتى وإن لم تعلن ذلك صراحة، تعيش حالة من التناقض، حيث تخضع ظاهريا لكنها تقاوم من الداخل، ما يظهر رفضها لواقعها الزواجي القائم على الإكراه أو غياب الحب.

كما جاء على لسان البطلة "عويشة": "وبدأن يحلمن بفارس الأحلام بطريقة مختلفة عن قوانين العائلة التي تضع مصير البيت بيد العائلة الكبيرة"[1].

من خلال هذا المقطع نجد أن بعض النساء في الرواية حاولن المقاومة بتمردهن على الحواجز العرفية والمتمثلة في الزواج مثلا، حيث اتسمت شخصية "عويشة" بالوعي، حيث ترى الزواج ليس السبيل الوحيد لإثبات ذاتها في مجتمعها.

لنستخلص أن مقاومة المرأة للزواج، تعد من أبرز مظاهر التمرد على السلطة الذكورية وتحديدا على سلطة الزوج الذي يمثل الامتداد المباشر للنظام الأبوي القائم على التسلط والهيمنة.

3. الوعي الثقافي التحرري:

تحمل رواية وادي الحناء في طياتها بعدا ثقافيا ووعيا تحريا واضحا، إذ تنسج الكاتبة من خلال السرد والرؤية السردية وعناصر الرواية خطابا ثقافيا نافذا للواقع الاجتماعي، وتسعى إلى استنهاض الوعي التحرري لدى القارئ، "ثم ما لبث أن بدأ الوعي التحرري ينتقل من الفرد إلى الجماعة وذلك من خلال حفيدات سيدي الشيخ اللواتي حجبن عن الخارج"[2] فقد "قدم البديل لهن، بعد أن حجبهن عن الشارع بحسب تقاليد العائلة الشريفة، البديل كان عبارة عن مجلات وجرائد عربية"[3].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 102.

[2] وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء، جميلة طلباوي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، ص 48.

[3] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 108.

تمثل قراءة المجلات فعلا دالا على انفتاح الشخصيات على العالم الخارجي وخاصة الإناث، إذ مكنتهن من كسر العزلة والانفتاح على قضايا المجتمع والفكر، فهي ليست وسيلة ترفيهية، بل تمثل وسيلة للتثقيف الذاتي، وهو ما ينسجم مع البعد التحرري وبناء وعي جديد بذواتهن، فهي بذلك تقدم نماذج نسوية تحررية مما يوقظ التساؤل والتمرد الداخلي.

لتسترسل الكاتبة من جديد للحديث عن التحول الثقافي وتسليط الضوء عليه من خلال التمركز حول الأنثى وتمردها على الثقافة القائمة في مجتمع يعطي قيمة أكبر للذكر، ويرى في ولادته امتدادا للعائلة ومصدرا للفخر، بينما تهمش الأنثى وينظر إليها كعبء أو كائن ناقص، فجميلة طلباوي لا تكتفي بتصور هذا الواقع، بل تزرع بين سطور الرواية أصواتا نسائية واعية ترفض هذا التمييز وتحاول تغيير هذا العرف الذي هو عبارة عن امتداد لهيمنة الرجل عليها، وجعلت من ولادة الأنثى بمثابة اثباتا لذاتها، وهذا ما يؤكده قول الساردة: " أغدق سكان تيمي الهدايا على لالة فاطمة الزهراء تعبيرا على فرحتهم بميلاد الصغيرة لالة مريم، وفرحة أن تحقق حلم سي عثمان ولم يحرم من الإنجاب"[1].

اذ نجد "إن التغيير الاجتماعي سيحدث لا محالة، نتيجة لكثير من العوامل الفكرية وغير الفكرية التي يكتسبها المجتمع، والمرأة جزء منه واجبنا أن نأخذ بيدنا ونقودها إلى روافد الوعي والإدراك لنحفظها من التأثر بالخارج، حتى لا تتدفع نحو الانحراف عن جادة الطريق السوي، لأننا نريدها أن تتطور داخل مجتمع له مميزاته وخصائصه"[2].

استطاعت الكاتبة أن تفضح واقيا اجتماعيا قاسيا، وتطرح تساؤلات حول الهوية والكرامة والحق في الاختيار، وهكذا فإن "وادي الحناء" لا تقدم فقط حكاية نساء، بل تقدم

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 176.

[2] عجناك بشي يمينة، قضية المرأة في الخطاب النسائي في الجزائر (كتابات زهور ونيسي أنموذجا)، ص 176، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الجزائر 2.

صرخة انسانية تنشد العدالة والتحرر من القيود، مما يجعل الرواية عملا أدبيا ذا بعد إنساني وجمالي عميق.

المبحث الرابع: مفهوم الشخصية.

أ. لغة: جاء في لسان العرب: "شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص، والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه وفي الحديث: لا شخص أغير من الله.

الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"[1] أي أن شخص جاءت بمعنى الظهور والبروز ومقصورة على الذات الظاهرة للعيان أي الظهور الحسي، وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه.

وبالعودة للقاموس المحيط نجد أن: (الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص وشخص كمنع، شخوصا، ارتفع وبصره، فتح عينيه وجعل لا يطرق، ومن يلد إلى بلد: ذهب، وسار في ارتفاع، والسهم: ارتفع عن الهدف، والنجم طلع والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقه أن يشخص بصوته، فلا يقدر على حفظه، وشخص به كعني، أتاه أمر أقلقه وأزعجه، وأشخصه: أزعجه وفلان، حان سيره وذهابه، والمتشاخص: المختلف والمتفاوت [2] أي يحسب السياق الذي جاءت فيه يختلف المعنى.

ب. اصطلاحا: تعددت تعريفات الشخصية في الاصطلاح، لذا نجد من يعرفها بأنها: "وغني عن البيان أن الشخصية الروائية ليست هي المواقف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محظ خيال يبدعه المؤلف لغاية خفية محددة يسعى إليها، وتؤدي القراءة الساذجة من جانبها إلى سوء التأويل ذلك، حيث تخلط بين الشخصيات التخيلية

[1] ابن متطور: لسان العرب، مج، 7، مادة (الشخص)، ص 45.

[2] الفيروزيادي. القاموس المحيط. ص845.

والأشخاص الأحياء أو تتطابق بينها"[1] أي أن الشخصية هي من صنع خيال المؤلف والشخصيات التخيلية لا تمثل الأشخاص الحقيقيين، والقراءة الساذجة والبسيطة هي التي تؤدي إلى الخلط بين الشخصيات التخيلية و الأشخاص الحقيقيين، أو التطابق بينهما.

ولكون الشخصية العمود الفقري الذي تقوم عليه الرواية والقصة والمسرح نجد من عرفها بأنها: "مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة"[2] أي أن الشخصية هي مصدر المتعة والتشويق وهناك من يعتبر الشخصية: "مزيجا من الواقع والوهم، فهي وهم واقعي أو وهمي"[3] أي أن الشخصية تجمع بين الواقع والمتخيل.

ونختم كحوصلة جامعة بحكم ان مفهوم الشخصية يختلف من ناقد إلى ناقد ومن باحث إلى باحث آخر ويتعدد زوايا النظر إليها وتبتعد الأهواء والأيديولوجيات والمذاهب..... بهذا المفهوم: "الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"[4].

صنف النقاد الشخصيات إلى عدة تصنيفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الشخصية المحدودة، والشخصية المسطحة والشخصية السليمة والشخصية المحورية (الرئيسة) والشخصية الثانوية وهذا التصنيف الأخير يرتبط بتطور الحدث الروائي وبحسب الوظيفة والفاعلية التي تقوم بها.

---

[1] سعد عوده، حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية، دراسة في ضوء المناهج النقدية، مذكرة ماجستير اللغة العربية الجامعة الإسلامية بغزة 2014 ص6.

[2] محمد يوسف نجم، في القصة، دار الثقافة بيروت، د ط، 1996، ص5.

[3] عبد المنعم زكريا القافي، البنية السردية في الرواية، بمعنى الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجزء ط 1، 2009 ص73.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص73.

1. الشخصيات المحورية (الرئيسة):

الشخصية الرئيسة في العمل الروائي يتوقف عليها فهم العمل الروائي "فالروائي يقيم روايته حول شخصية رئيسة تعمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أو الرؤيا التي يريد أن يطرحها عبر عمله الأدبي"[1].

أولا: عويشة:

لقد ارتبط مسار شخصية عويشة بالحزن والفراق تارة وبالأمل والنجاح تارة أخرى فعويشة عاشت لتكمل المجد الذي شيده أبوها الذي كان يشار إليه بالبنان فعويشة عاشت وتربت في مجتمع أنثوي متعدد الأطياف والألوان ما بين سيد وخادم واعيان، فقد شكلت كل هذه العوالم فسيفساء نهلت منها الأنثى التي تسكنها، والرابط المشترك في كل هذا هو حكاية فقد الأب والأم، فالدموع التي سقت الحناء كانت لتصنع الربيع ربيع النجاح بين القصيدتين.

فهي شخصية طموحة ترغب في التغيير والارتقاء إلى مراتب عالية، امرأة أصيلة محبة لمسقط رأسها شخصية متزنة محبوبة من طرف الجميع خلوقة ودودة ملأت حياة كل من عرفها بالفرح والبهجة والسعادة، فأمها لم تخف سعادتها وراحت تقول للنسوة: "بنيتي وريقه حناء اللي شافها يتهنى"[2].

تعد عويشة المرأة الصامدة التي تحدت بعزيمة وإصرار الظروف الصعبة والقاسية كان هدفها الأساسي هو كسر تلك النمطية السائدة، داخل اساور المجتمع التيمي (الإداري) القاضي بعدم خروج المرأة إلا لبيت زوجها.

"بعد عودتنا إلى البيت لم أعد أتعرف على خيالي ونحن نتحلق حول المائدة نلتهم الكسكس الشهي، لقد أصبح في لحظة شرسا بعد أن سمع أخي الحاج موسى وهو يتحدث

---

[1] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2007، ص25.

[2] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص61.

عن ضرورة سفرنا بعد أسبوع بغرض التسجيل في الجامعة، وخالي رمى الملعقة من يده دون أن يشعر وهو يقول: هاذي من تكون سي الحاج"[1].

كانت عويشة ترمي إلى تحقيق هدفها بالحصول على مهنة مستقبلية، كأن تصبح معلمة او طبيبة إلى غيرها من المهن، شأنها شأن كثير من النساء الجزائريات وفي الثامنة الموسومة بعنوان "رائحة الحناء طعم الفرح" تحقق ما كانت تصبو إليه عويشة، إذ قررت الرجوع إلى قرية تيمي بعد تدهور الأوضاع الأمنية بمدينة وهران لتلتحق بسلك التعليم وهناك كانت فرحة الجميع بعودتها "وكم كانت سعادتهن عامرة حين أعلنت لهن قرارها عن عدم العودة إلى جامعة وهران، وبأنها قررت أن تلتحق بسلك التعليم في تيمي"[2].

2: شيخ الزاوية:

يلعب شيخ الزاوية دورا مهما في رسم معالم الحياة الروحية والاجتماعية داخل الرواية فهو شخصية تمثل الحكمة والاتصال بالمورث الديني والثقافي حيث تعكس الزاوية دورها التقليدي في المجتمع الجزائري كما كان للعبادة والتعلم والتوجيه الروحي.

"أما تلاميذ الزاوية فهم أبناء عائلات لها مكانتها الاجتماعية جاءوا إلى الزاوية لطلب العلم، وفي أوقات فراغهم وكي لا يضيعوا الوقت يحرص الشيخ على تشجيعهم للنزول الجنان التي هي عبارة عن وقف أهداه بعض أعيان المدينة للزاوية، هدف الشيخ من هذه العادة أن يعلم تلاميذه الاعتماد على النفس، وان يكونوا منتجين ينفعون مجتمعهم وأهلهم".[3] كما يعتبر شيخ الزاوية ممثل القبيلة مصدر البركة والقبول عند الله.

إنه الرجل الذي له دور مركزي في مخيال العامة من الناس إذ يحمل في أذهان الناس هالة من القداسة والأسطورية إنه الرجل الذي يعتبر رمز التقوى والطهارة،

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص147، 148.

[2] نفسه، ص164.

[3] نفسه، ص59.

فالمريدون يعتقدون بقدر الشيخ الكبيرة بأنه إذا دعا لهم فإن الله سيستجيب لهم لا محاله، "انتبهت رغم سني إلى أن معظم المقتنيات التي ملأت بها الخادمة فإنه القفة كانت مجرد هدايا وعطايا من النجار إلى السوق ولم تدفع مقابلها دينارا واحدا فكلما أقبلت على محل تجاري إلا واستقبلها صاحبه بترحيب حار وهو يردد: (مرحبا بخدام الشيخ) فيعطيها حاجتها ويضيف عليها هدية لسيدي الشيخ وأهله وهو يقول: (قولي لسيدي الشيخ يدعي معانا)، تبسمت الخادمة "فانة" فتنفرج شفتاها الغليظتان عن أسنان ناصعة البياض وهي تقول: (يبلغ إن شاء الله)، وفي أحيان أخرى عندما يقدم التاجر هدية للشيخ ويضيف عليها هدية أخرى لها وهو يقول: (وهذي ليك: قولي لسيدي الشيخ يدعي لي)"[1].

يمثل شيخ الزاوية في عيون عائلته والمحيطين بيه كالفحل الذي يخرج من عرينه فتنحني له الرؤوس احتراما وهيبة محضور هذه الشخصية في ساحة القصر يعطل نظام العشوائية التي يصنعها الكبار والصغار في هذا الفضاء "أذكر أنني لا ألبث وأنا أعيش نشوة اللعب مع رفيقاتي حفيدات الشيخ، حتى أشعر بحركة غريبة في القصر، تسرع الخادمات تهمسن بكلام لم أكن أفهمه للنساء اللواتي يكن في البيت بأن يغطينا رؤوسهن بمناديل وبأن يلتزمن أماكنهن في جناح الضيوف وتقف بنات الشيخ وأبناؤهن في صف واحد والخادمات في صف، كما تأمر رئيسه الخادمات الخادمة زازه الأطفال بالتوفيق عن الجري واللعب تسكن الحركة وتنظم، الصفوف، وماهي إلا لحظات حتى يخرج الشيخ من خلوته كملاك حط من السماء بلباسه الأبيض ومحياه المشرق نورا"[2].

3: الحاج جلول:

هو والد عويشة الملقب بالسلطان وهو الصديق المقرب لشيخ الزاوية زوج لالة حليمة، حيث احتلت هذه الشخصية مكانة هامة فيس الزاوية، إذا يعتبر الحاج جلول شخصية

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ، ص57.

[2] نفسه، ص96،95.

محورية بهيبة واحترام كبيرين، ليس فقط بين أفراد مجتمعه بل وحتى من قبل المستعمر الفرنسي.

كما تبرز الراوية حضوره بين حريمه حيث يحيطهن بحماية ويضعهن تحت جناحه مما يجعلهن يعشن في كفنه بسلام "لم يكن يسمع من كلتيهما سوى عبارة: "(هذا سيدنا وتاج راسنا ما يدخل بيننا الشيطان) ولا أحد استطاع تفسير هذا السحر في سلطان الغرام الحاج جلول الذي سار البلسم لجراح الأهالي، "إداباكة" تقول عنه أيضا: (من زمان سلطاننا سبع)، وتذكر للخادمات كيف أن الحاج جلول كان مهاب الجانب حتى من طرف المستعمر الفرنسي[1].

فهو فحل في قول الشعر فإنه حيث ما حل أدهش وأسر القلوب بشعره ومكنته من الإلقاء، ويعتبر حضوره لافتا للانتباه حيث أظهر فحولة شعرية منقطعة النظير فقد أدهش الحاضرين، وسحر آذانهم بشعر الغزلي، فهو باستعراضه هذا يعتبر سيد المقام ومالكه، وبالرغم من أنه فحل لكن هيمنة النسق الأنثوي الناعم ممثلا في مريم شكل بالنسبة للحاج جلول صدمة جميلة "وقف وكأن مغناطيسا ظل يشده للحسناء مريم التي اعتصر وجهها خجلا وعيناها تلتقيان بعيني سلطان الغرام، شدت جزء من الملحفة المتدلية على راسها وغطت ثغرها الباسم فاعتصر وجه الحاج جلول حمرة وراح ينشد قصيدة في الغزل، بدلا من قصيدة في مدح الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وهو يردد على مسمع الحاضرين:

"أحسنوا عون العاشق بالجمر مكوي– نار المحبوب قادية واش يطفيها"[2].

من خلال هذه الشخصية تعكس الرواية التقاليد الثقافية والاجتماعية في المجتمع الصحراوي مسلطة الضوء على دور الرجل كحام وداعم لأفراد أسرته.

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ص95،96.

[2] نفسه، ص24.

2. الشخصيات الثانوية:

تظهر الشخصيات الثانوية في مساحات قليلة في العمل الروائي وهي الأقل عمقا وتعقيدا باعتبارها شخصيات فرعية لا يهتم بها الكاتب كثيرا وسرعان ما تختفي بمجرد أن تنتهي ما وظفت لأجله، ومن الشخصيات الثانوية في الرواية والتي تلعب دورا مساعدا الشخصيات:

أ. لالة مريم: هي الشخصية التي تلعب دورا والدة (عويشة) وترمز للأنوثة والجمال في المجتمع الصحراوي، تتمحور قصتها حول التحديات التي تواجهها النساء في هذا المجتمع خاصة فيما يتعلق بالزواج والجمال.

تبدأ رحلة مريم عندما يتقدم الحاج جلول لخطبتها مما يسبب حزنا لوالدها بسبب انتقالها إلى مدينة بعيدة عن تيمي.

يعبر والدها عن هذا الحزن قائلا: "وها هي مريم بسبب جمالها الفاتن ستتزوج خارج المدينة البعيدة (تيمي)[1].

وتعد لالة مريم من الشخصيات المسحوقة اجتماعيا وهي التي صبرت على مرضها وأخفت معاناتها وألمها لتسعد قلب ابنتها وتزين حياتها وتبعث في روحها الفرحة والأمل تصف الرواية حالتها قائلة "استطعت أن أدرك حينها بأن والدتي هي الأخرى كانت ورقة حناء سحقها المرض ورغم ذلك كانت تزين حياتي وهي تكتم ألمها"[2].

من خلال شخصية لالة مريم تسلط الرواية الضوء على معاناة المرأة في المجتمع الصحراوي، وكيف أن الجمال قد يكون نعمة ونقمة في آن واحد، كما تبرز الرواية قوة المرأة وقدرتها على التحمل والتأثير الإيجابي على من حولها حتى في أصعب الظروف.

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ص41.

[2] نفسه، ص126.

ب. محمد:

لعبت هذه الشخصية دور زوج عويشة وقبل ذلك كان زميلها في الدراسة الجامعية ومن ثمة تطورت العلاقة بينهما "سأزف إلى حبيبي ورفيق دربي محمد"[1] حيث صار زوجا لها وسندا في رحلتها للدراسة في جامعة وهران وكان أيضا شعلة إصرار وعزيمة لها.

ج. لالة حليمة:

تبرز شخصية لالة حليمة كزوجة لشيخ الزاوية وتتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة، فهي سيدة القصر يضرب بها المثل في الإخلاص والوفاء والعطاء والحنان اتجاه عويشة "أخذت مكاني بالقرب من لالة حليمة وابنتي الشيخ والحفيدات وجلست الضيفات مهنئات وضعت أمامهن الموائد عليها الأطعمة الشهية ثم وزعت عليهن كؤوس الشاي وراحت الخادمات يضربن على الدف ويغنينا ويرقصن يومها غمرتني لالة حليمة وبنات سيدي الشيخ وحفيداته بالهدايا"[2]. وكانت أيضا ورقة من أوراق الحناء سحقت لتزين حياة من هم داخل القصر.

د. لالة مليكة:

تمثل هذه الشخصية زوجة سي عثمان وتعد من حسناوات نساء القرية والتي أبهرت عويشة: "كانت مليكة زوجة سي عثمان جميلة جدا تزين جيدها الطويل الأبيض بعقد ثمين، وتضع في أصابعها البيضاء الرشيقة خواتم نفيسة..... ولأن إطلالتها كانت تبهرني، كانت بالنسبة لي سيدة من السيدات المجلات التي ندمن قراءتها وتهرب إليها الحفيدات بحثا نوافذ على العالم الخارجي"[3].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص15.

[2] نفسه، ص146.147.

[3] نفسه، ص68.

هـ. سي عثمان:

هو الابن الوحيد لشيخ الزاوية سيدي محمد بلكبير حيث تعكس شخصية سي عثمان صراع الأجيال بين التقاليد والتحديث وأرتبط دوره أيضا بنظرته للمستقبل من الجانب السياسي والاجتماعي مطالبا والده بمسايرة العصر.

كما جاء على قول الساردة : "أذكر يومها كيف أن سي عثمان انتفض من الغضب وهو يطلب من لالة حليمة أن تساير العصر وأن تغير من نمط تفكيرها كي تساعد سيدي الشيخ على مسايرة العصر هو الآخر، فتتغير نظرته للسياسة وهو يؤكد لها بأن الحياد ليس في صالح الزاوية، اقترب منها وهمس في أذنها:(فكري في المستقبل)[1].

و. الحاج موسى:

يعتبر الحاج موسى الابن البكر للحاج جلول، ويلعب دورا محوريا في دعم نسق الأنوثة والحفاظ على استمرارية التميز والنجاح في عائلته "إذ يعتبر الحامي لأحلام أخته "عويشة" التي رافقها في إكمال دراستها، مديرا ظهره للأعمام الذين عارضوا ذهابها لجامعة وهران"[2]، وهي تقول: "ضمني إليه بقوة وهو يوصيني بالنجاح دائما ويؤكد لي بأنه سيقف إلى جانبي لإكمال دراستي مهما كانت الظروف"[3].

ز. الخادمة زازه:

هي خادمة زاوية سيدي الشيخ والقائمة على شؤونه والحريصة على حسن تسييره، والمسؤولة على الخادمات اللواتي يعشن فيه، كانت تقوم بمراعاة "عويشة" إذا احتاجت لشيء في غياب أمها "لالة حليمة وابنتا الشيخ هن أيضا سارعن للاطمئنان على الخادمة زازه التي كرست حياتها لخدمة الزاوية وأهل سيدي الشيخ فلم تتزوج ولم تنجب أطفالا"[4].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص60.

[2] يسمينه عوادي، تخييل الأنساق الثقافية في رواية وادي الحناء للروائية جميلة طبلاوي، محلية القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية .... 6 العدد 1 مارس 2023 ص197.

[3] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص106.

[4] نفسه، ص140.

ح. خالتي فاطمة:

عمت العريس محمد وكبيرة العائلة وبمثابة السند له في حياته، وأيضا قامت بربط الحناء لعويشة في زواجها "وفي حفل خطوبتي انتبهت إلى أن العجوز خالتي فاطمة عمت العريس أضافت قليلا من السكر وقطرات من ماء الزهر للحناء، وهي تعجنها كي يكون زواجي مباركا وكي تكون أيامي حلوة مثل السكر ندية كالزهر"[1].

ط. أبا مبارك:

"هو رئيس الخدم الذكوري، وهو المسؤول عنهم داخل وخارج القصر ويحرص على تسيير شؤونهم، فكان لا يبدي أي تقصير في مهامه وكثيرا ما ينزعج من فضول ونشاط عويشة في محاولتها معرفة واكتشاف ما يفعله الخدم خارج القصر"[2].

ي. لالة حفصة:

تمثل لالة حفصة في الرواية أقرب حفيدة من حفيدات سيدي الشيخ لعويشة، كانت تجيب عن كل تساؤلاتها "وجلست مع لالة حفصة أقرب حفيدات الشيخ إلي والتي كنت أتقاسم معها غرفتها طيلة إقامتي بقصر سيدي الشيخ"[3].

ك. فانة:

تعد إحدى خادمات قصر سيدي الشيخ كانت مرافقة وسندا لعويشة، تفرح لفرحها وتحزن لحزنها "لتدخل الخادمة فانة ودموع الفرحة تنسيقها، وقفت لأسلم عليها فاحتضنتني بقوة وهي تقول: (على سلامتك عويشة الحبيبة على سلامتك ياوريقة الحنة)"[4].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص130.

[2] عائشة زواويد، هناء سوك، سيميائيه الشخصية في رواية وادي الحناء، مذكرة تخرج نبيل شهادة ماجستير اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ص35.

[3] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص66.

[4] نفسه، ص66.

ل. حمزة:

تمثل شخصية حمزة في الرواية الأستاذ الجامعي الذي أعجب بذكاء وتفوق عويشة في الدراسة، "كان ذلك حين اقترب مني الأستاذ حمزة الذي كان معجبا بذكائي وبتفوقي في الدراسة، كان معجبا أيضا بتميزي بطريقة الحديث وفي سرعة الحفظ والاستذكار وسرعة البديهة"[1].

م. كلثومة:

هي أصغر حفيدات شيخ الزاوية، التي فتن بها الشاب ابو بكر وهو أحد تلاميذ قصر سيدي الشيخ، "وهو من عائلة عريقة، والده من أكبر تجار تيمي وله مكانته الاجتماعية المرموقة"[2]، حيث كان زواجها من ابي بكر ثورة على الأعراف والتقاليد السائدة في مجتمعها، وتمنت لعويشة أن يكون زواجها مثلها: "ابتسمت كلثومة وهي تحضن مولودتها الجميلة وتمنت لي زواجا مثل زواجها، وبأن ينعم الله علي بعريس أحبه ويحبني وأن لا يكون زواجا تقليديا"[3].

ن. نانة عيدة:

تمثل نانة عيدة جدة عويشة "كنت أظل ملتصقة بجدتي (نانة عيدة) وهي أمام تنور الطين تطهو لنا خبز (أنور) الشهي"[4].

س. خالتي مباركه:

إحدى جارات عويشة "وسكتت النسوة، لينطلق صوت جارتنا خالتي مباركه بـ"تضراي لتعدد مناقبي بصوت عال الله مع زينة لبنات"[5].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص163.

[2] نفسه، ص15-16.

[3] نفسه، ص134.

[4] نفسه، ص13.

[5] نفسه، ص15.

ع. ادا باكه:

احدى خادمات قصر سيدي الشيخ وهي أكبرهن سنا تختص بإعداد الطعام لضيوف الحاج جلول وأشرفت على تربيته والاهتمام بأمه "وقفت ادا باكة مرتبكة والفحم لازال يطلي جزء من ذراعها، وساقها من فرط بقائها في المطبخ لإعداد أصناف الطعام لضيوف الحاج بالمناسبة الدينية العظيمة"[1].

ف. لالة سعدية:

هي الزوجة الثالثة للحاج جلول والتي أنجبت له ذكرا وحيدا "شهد أهل تيمي حفل زفاف لالة سعديه إلى زوجها الحاج جلول، لتصير بذلك الزوجة الثالثة التي انجبت له ذكرا وحيدا ليصبح بذلك عدد أبنائه سبع بنات وسبع ذكور"[2].

ص. أبا أحمد الجزار:

وهو والد لالة مريم.

ق. الزه:

وهي والدة لالة مريم. تقول الساردة : "دفعت الزه القصري إناء الطين الذي تفتل فيه الكسكس بعيدا عنها وهي تستجمع قواها لتنهض وتقترب من زوجها في حين غادرت مريم الحسناء المطبخ، ظلت الزه تتطلع في وجه زوجها وهي تشير بيديها متسائلة عن هذا الخبز"[3].

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص15.

[2] نفسه، ص27.

[3] نفسه، ص28.

ر. الخادمة عاشورة:

هي خادمة من خادمات قصر سيدي الشيخ "المعروفة بميلها لأغاني الغرام وقصص العشق والهيام، حتى أنها كانت تتحجج بتنظيف جناح السي عثمان كي تشغل المسجل وتستمع إلى أشرطه الغنائية"[1].

المبحث الخامس: المناخ الجنائزي في الرواية.

في رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي يتجسد المناخ الجنائزي بشكل واضح من خلال الأجواء التي تسيطر على الأحداث خاصة في مراحل متقدمة من الرواية، يتم تصوير الموت والجنائز كجزء أساسي من الحياة اليومية، ويعكس المناخ الجنائزي روح الحزن والخسارة التي تهيمن على المجتمع سواء على مستوى الأفراد والجماعة، إذ تميزت الرواية بأجواء مليئة بالحزن والتأمل في معنى الحياة والموت إذ أن العديد من الشخصيات تعيش في حالة من التوتر الداخلي بسبب فقدان الأحبة والموت المفاجئ، ينعكس هذا المناخ في بعض التفاصيل السردية مثل مراسم الجنائز والعزاء، والذكريات التي تنغمس فيها الشخصيات حيث "شهدت الرواية مناخات جنائزية كانت حاجزا لأوراق الحناء أن تينع وتتفتح فقد تخضبت هذه الأوراق بالدماء، كما تخضبت خضرتها كف اليد"[2].

1. وفاة لالة مريم:

تعكس شخصية لالة مريم ملامح المرأة الصحراوية التيمياوية التي تواجه مصاعب الحياة، كما تجسد التضحيات والآلام التي تعانيها النساء في المجتمع، حيث مرة بتحولات كثيرة "وفي سياق الألم تصف الرواية مريم وآلامها مع المرض المميت (حال والدتي لم يكن يطمئن، الطبيبة بخبرتها جعلتها تتحدث وتخبرها عن الورم الذي تطور في ثديها، الطبيبة ابتلعت ريقها من هول الصدمة، لكن والدتي أضافت بثقة كبيرة بأن "الدا رقية "في

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص32.

[2] يسمينة عوادي، تخييل الاتساق في رواية وادي الحناء، جميلة طبلاوي، ميلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية الثقافية، م6، العدد 1 مارس 2023، ص200.

قريتها أخبرتها بأن الورم تشكل في ثديها بفعل السحر الذي قامت به زوجات الحاج جلول انتقاما منها أن تزوجت من حبيبهن سلطان الغرام... استطعت أن أدرك حينها بأن والدتي هي الأخرى كانت ورقة حناء سحقها المرض ورغم ذلك كانت تزين حياتي بحضورها وهي تكتم ألمها، كل من يسحقه الألم هو يزين ما حوله، ما هو في حقيقة الأمر سوى ورقة حناء مسحوقة"[1].

لالة مريم لم تكن مجرد امرأة عادية في حياة عويشة بل كانت رمزا للأمومة والحنان والحماية، كانت تمثل الدعم النفسي والروحي لعويشة وعند وفاتها وجدت الأخيرة نفسها في مواجهة قاسية مع الحياة مما زادا من إحساسها بالوحدة والحزن، "ودفنت لالة مريم، ودفنت معها قطعة من قلبي، لاله حليمة وبنتا الشيخ والحفيدات بكين والدتي بألم ومرارة، تيمي كلها بكت أرملة الحاج جلول، وبقيت في هذا العالم وحيدة، ماعدا خرير مياه سواقي الفقارات يطربني، ولا عاد لجلوسي في جنان قصر سيدي الشيخ يفرغني من همومي مثل ذي قبل، ماعاد للأشياء طعم وقد غاب وجه أمي عن هذا العالم"[2].

يصف هذا المقطع حالة عويشة بعد وفاة أمها لالة مريم التي كانت ورقة حناء تزين بها حياتها، والتي كانت نعم الأم، وفاتها شكل فراغا كبيرا ليس فقط على مستوى العاطفي ولكن أيضا على المستوى الاجتماعي، وبذلك فقدت الاستقرار والطمأنينة في حياتها اليومية.

2. زمن الإرهاب:

رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي تمثل قترة زمنية معقدة وحرجة في تاريخ الجزائر حيث تأخذنا إلى زمن الإرهاب الذي اجتاح البلاد في التسعينات، وبالتحديد في فترة العنف السياسي التي اندلعت نتيجة للصراع بين الجماعات الإسلامية المسلحة والدولة.

---

[1] يسمينة عوادي، تخييل الاتساق في رواية وادي الحناء، جميلة طبلاوي، ميلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية الثقافية، م6، العدد 1 مارس 2023، ص199.

[2] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص132،131.

اذ يعكس زمن الإرهاب حالة الخوف والتوتر التي عاشها المواطن الجزائري أثناء تلك الحقبة حيث تتداخل حياة الشخصيات مع الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي بسبب الأزمة الأمنية، تظهر الرواية معاناة الناس في هذه الفترة وكيف تأثرت حياتهم اليومية بالعنف والتطرف.

قالت عويشة : "محمد صار فيما بعد زوجي وشريك حياتي، قبل ذلك صار لي سندا في رحلتي للدراسة في جامعة وهران في الفترة الدموية التي عرفتها البلاد بداية تسعينيات القرن الماضي، كنا خلالها كلما أردنا ركوب الحافلة للرجوع إلى مدينتنا إلا وبكينا ونحن نودع أصدقاءنا فقد يصادفنا حاجز مزيف وننجر ككبشين"[1].

وتذكر ايضا : "لكن توقف الحافلة المفاجئ جعلنا نقلق، كنا في المقعد القريب من السائق سمعنا صوت شخص يحذره بأن حاجزا مزيفا في طريق غليزان نفذ جريمة بذبح عشرين شخصا، شعرت بهلع كبير تسارعت ضربات قلبي لم أشعر إلا وأنا أصرخ وأطلب من سائق الحافلة أن يعيدني إلى مدينتي"[2].

تسعى الكاتبة من خلال أسلوبها السردي إلى تقديم صورة دقيقة عن آلام الجزائريين في هذا الزمن، مظهرة التأثيرات النفسية والاجتماعية على الشخصيات خاصة في القرى والأماكن التي كانت تعيش الحرب بشكل مباشر.

وتضيف قائلة : "انتفضت غاضبة وأنا أقول له بأنني ابنة وادي الحناء، وبأنني ورقة حناء خضراء، ولا يكون لوجود الحناء معنى إلا بعد أن تسحق وتخلط لتأخذ في الأكف لونا أحمرا منهجا، قلت له بأن الحاجز المزيف لا يهمني أنا خلقت لأكون لونا للفرح"[3].

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 17، 18.

[2] نفسه، ص 153، 154.

[3] نفسه، ص18.

وتقول الدكتورة يسمينة عوادي "تشهد في هذا المقطع صراعا بين نسقي الأنوثة والموت فالأول رديف الحياة والثاني يعني الفناء والغياب. تستعمل الرواية معادلا موضوعيا ممثلا في ورقة الحناء التي ترمز للحياة والكفاح والصبر والثبات، فهي تتمدد وتحيا لتنتصر للحياة على آلة الموت والاغتيال العمياء، هي الحياة ممثلة في وادي الحناء الذي يرمز فيه الماء للوفرة والخصوبة وترمز فيه الحناء للتجدد والخلود"[1].

كما مثلت وفاة خيرة صديقة عويشة في الجامعة، نقطة تحول عميقة في حياتها إذ تركت هذه الحادثة أثرا نفسيا بالغا عليها.

وفاة خيرة لم يكن مجرد حدث عابر، بل مثلت تجربة مفصلية في تطور شخصية "عويشة"، حيث دفعتها إلى إدراك حقائق الحياة القاسية، لكنها منحتها في الوقت نفسه القوة للاستمرار "وصلت مع العصر إلى الحي، الجميع بدا لي حزينا رفعت بصري فإذا بي ألمح لافتة في مدخل الحي كتبت عليها أسماء الطالبات اللواتي ذبحن في حاجز مزيف، كان اسم خيرة يتصدر تلك الأسماء، وقعت يومها مغشيا علي، حملتني الطالبات إلى العيادة، استعدت وعيي لكنني لم أكف عن البكاء لم أستطع المبيت في الغرفة التي جمعتني بخيرة"[2].

حاولت الروائية من خلال الرواية إظهار تأثير الإرهاب، ليس فقط على الأفراد، بل على المجتمع باسره، مؤكدة على أهمية مقاومة العنف والتمسك بالحياة رغم الألم.

3. وفاة محمد:

تعد وفاة محمد حدثا مأساويا له تأثير كبير على البطلة "عويشه" وبوفاته تفاقمت معاناة هذه الأخيرة، إذ تزيد من شعورها بالفقدان والحزن، مما يجعلها أكثر عزلة وألما" والموت الذي هرب منه محمد في حاجز مزيف في الطريق إلى وهران، لقيه في تيمي وهو

[1] يسمينة عوادي، تخيل الاتساق الثقافية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، مجلة القارئ، للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، م6، العدد 1، مارس 2023، ص 201.

[2] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 158.

يسرع الخطى من المستشفى إلى البيت ليجلب لي أغراضا، "ممتلئا سعادة كان يسارع الخطى إلى البيت، مبتهجا أن صار أبا، كان يمشي كأنه طائر يحلق في الهواء لكنه اصطدم بسيارة أردته قتيلا، يومها أحسست بأن روحي سحقت، ولولا ابنتي حليمة لما عاد لحياتي معنى بعد رحيله"[1].

وفاته جاءت بشكل مفاجئ وصادم لعويشه، مما زاد من عمق مأساتها وأثر على نظرتها للحياة من بعده، إذ عاشت صدمة كبيرة بعد رحيله ووجدت نفسها غارقة في حزن والوحدة، شعرت بأن عالمها إنهار بفقدانه خاصة أنه كان مصدر الأمان الوحيد لها وما زاد من آلامها هو وفاة والدها محمد العربي ولالة حليمة، والخادمتان "زازة وفانة"، لتبدأ مرحلة جديدة في مواجهة واقعها الجديد كامرأة فقدت زوجها وأحباءها في مجتمع لا يمنحها الكثير من الخيارات.

تقول عويشة : "كنت أقف على قبره وأنتظر مع كل موسم أن تمد أوراق الحناء سيقانها، أن تعيده إلى الحياة لونا بهيا ورائحة مبهجة، لكنني اخترت اللون الأسود للباسي حزنا عليه، واخترت العنبر عطرا لأنه كان يعشقه....أحضرت لي فستانا جميلا بلون زاه، لكنني وجدتني في الأسود أكثر توازنا وأنا اقيم عرسها بدون والدتي لالة مريم، وبدون والدها محمد العربي، وبدون لالة حليمة وزاره وفاته، كلهم وافتهم المنية تباعا، وساروا إلى حدائق بروائح أخرى وبألوان أخرى، ولم تبق لي إلا الذكريات تعبق برائحة الحناء"[2].

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ص 179، 180.

[2] نفسه، ص 180.

المبحث السادس: العنف الرمزي.

1. العنف:

أ. العنف لغة: جاء في لسان العرب أن "العنف من عنف: العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف اذا لم يكن رفيقا في امره، واعتنف الأمر: أخذه بعنف، وفي الحديث: إن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف، هو بالضم وهو من الشدة والمشقة"[1].

ب. العنف اصطلاحا: جاء في كتاب العنف والعدالة أن "العنف ممارسة قديمة قدم العالم، كما يظهر من خلال الأساطير والملاحم لكن الحديث عنه يوشك أن يكون معاصرا فأول من حاول التفكير في العنف والتنظير له هو جورج سوريل في كتابه (تأملات حول العنف) في القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك فإن الفلاسفة القدامى لم يكونوا إلى العنف في ذاته ولذاته بل كنتيجة لإفراط أو لخرق متصلان بالآلهة لعل هذا الأمر يفسر جانبا من المفارقة التي تظهرها اللغة اللاتينية التي لا تميز بين القوة والعنف"[2].

2. الرمز:

لغة: جاء في لسان العرب أن الرمز: "تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرمز اشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم"[3].

اصطلاحا: جاء في موسوعة لالا ند الفلسفية: هو ما يمثل شيئا آخر بموجب مطابقة نظرية يقال على عناصر خوارزمي (الرموز العددية الجبرية) على كل علامة عينية تنبه بنسبة طبيعية إلى شيء.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، د.س، ص 257.

[2] محمد بهاوي، 2013، العنف والعدالة نصوص فلسفية مختارة، الدار البيضاء، افريقيا، الشرق.

[3] ابن منظور، لسان العرب، د.س، ص 223.

غائب أو مستحيل الإدراك "وهو كذلك منظومة متواصلة من الأطراف أو الحدود التي يمثل كل منها عنصرا من منظومة أخرى" الرمز هو مقارنة لا يعطي لنا منها سوى الحد الثاني: وهو منظومة كنايات أو توريات متوالية"[1].

3. العادات والتقاليد:

تعالج رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي موضوع العنف الرمزي المسلط على المرأة في المجتمع الصحراوي التقليدي تبرز الرواية من خلال شخصية البطلة عويشة اليتمياوية التحديات التي تواجهها المرأة في سعيها للتحرر من القيود الاجتماعية "حيث اقتصر دورها على الزواج وإنجاب الاولاد غير مكترث بتطلعاتها ومتطلباتها التابعة من دواخل النفس البشرية التي تقود المرء إلى الارتقاء إلى مرتبة الإنسانية التي يليق بمقامها"[2] تقول عويشة : "صرت متأكدة بأن الفرح الحقيقي في عرفنا هو أن يصبح لي زوج وأولاد، أما الطموح الذي كنت ألهت خلقه لم يكن الفرح الحقيقي الذي تتوق إليه الأنثى ورقة الحناء الجميلة، التي تبقى وظيفتها الأساسية تزيين العائلة"[3] .

جسدت عويشه نموذج المرأة الصامدة التي تتحدى الصعاب لتحقيق أهدافها مما يجعلها رمزا للأمل لبقية نساء القرية. "وفي هذا السياق لعبت دورا طلائعيا غير مجريات الحياة داخل الواقع المعيش والمحيط الذي تنتمي إليه، بمواصلة دراستها بكل اصرار وعزيمة متحدية الظروف الصعبة"[4].

"يومها عارضته وصرخت في وجهه بأنه علينا التحلي بالشجاعة والصبر والاصرار على إكمال دراستنا، بعد ذلك يحق لنا الحديث عن العودة إلى تيمي وأن نقيم

---

[1] ميلوده كينة، البشير غانية، العنف الرمزي، دراسة نظرية في مفهومه وآلياته، جامعة الوادي، ص 193.

[2] خالدي وليد بشار، العنف الرمزي في رواية وادي الحناء للكاتبة، جميلة طلباوي، تاريخ النشر 2021/09/22، موقع فريد لأخبار الجزائر.

[3] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص165.

[4] خالدي وليد بشار، العنف الرمزي في رواية وادي الحناء للكاتبة، جميلة طلباوي، تاريخ النشر 2021/09/22، موقع فريد لأخبار الجزائر.

عرسا كبيرا، أذكر أنه غضب مني وخيرني بين العودة معه والبقاء في وهران على أن أنساه تماما، الاختيار كان صعبا أخذ من تفكري ومن وقتي وما آلمني أكثر أنه نفذ وعيده وعاد إلى تيمي وتركني فريسة للحسرة والألم"[1].

4. الهيمنة الذكورية:

تسلط الرواية الضوء على الواقع الذكوري المفروض على المرأة والذي يعيق حريتها ويحد من امكانياتها وهو نتاج رؤية نسقية ذكورية مهيمنة على المجتمع تجعل المرأة تعيش في جو من القهر والظلم والعبودية. " فإن الواقع يبرهن على بينة الإخفاق والابتذال والانحطاط الفكري في ظل تعطل الفاعلية الإيجابية التي تراعي مصلحة الجميع الذكر والأخر/ المرأة، ويتعلق الأمر في تقليص الحياة واختزالها في أبعاد محددة ضيقة الأفق، لا تمت بأي صلة إلى الواقع، وهي تجربة حاصلة لخصوصية كانت لها عظيم الأثر في البوح عن المسكوت عنه، من خلال انزال الستار عن عتمة التخلف والجهل المسيد"[2].

تقول الساردة على لسان عويشة : "كلماتي يومها أربكته وهو الذي كان شغله اصرار وعزيمة، لكنها لم تنتشله هذه المرة من أخطبوط الإحباط الذي بدأ يمد أذرعه الخبيثة ويطوقه ليشل مسيرته الدراسية بعد أن كان مصرا على مساعدتي من أجل أن أواصل دراستي غير مبال برد فعل أهله ورد فعل مجتمعنا الصغير في تيمي"[3].

فالروائية جميلة طلباوي جسدت من خلال هذا المقطع السردي الذي جاء على لسان "عويشة" يسطر النسق الذكوري حيث تسعى لمواصلة تعليمها متحدية تقاليد المجتمع وأعرافه التي تحضر دور المرأة في نطاق ضيق، وهذا التحدي يعكس مقاومة المرأة للهيمنة الذكورية وسعيها لكسر القيود المفروضة عليها.

---

[1] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 155.

[2] خالدي وليد بشار، العنف الرمزي في رواية وادي الحناء، للكاتبة جميلة طلباوي، تاريخ النشر 2021/09/22، موقع فريد لأخبار الجزائر.

[3] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 18.

5. دونية الأنثى وتشيئها:

تسلط الرواية الضوء على النظرة الدونية للمرأة، حيث تختزل في جسد يشغل ثقافيا مما يحرمها من حقوقها وحريتها هذا التشيء يمثل عنفا رمزيا يمارس ضد المرأة، حيث تعامل كموضوع وليس كذات فاعلة.

"إن شدة الذل والقمع الذي تعيشه المرأة ليس قدرا والطبيعة لم تظلمها إنما ظلمتها العادات والتقاليد بتحويل المكتسب إلى فطرة لهذا نجدها تعيشه بمبرر الحب وأن كانت في داخلها ترفضه"[1].

"لالة حليمة هي أيضا كانت محظوظة حين اختارها الشيخ زوجة له بعد وفاة زوجته الأولى فارتقت منزلتها الاجتماعية لكن الضريبة كانت ألا تغادر البيت الكبير إلا إلى قبرها"[2].

الملاحظ من خلال الرواية أن المجتمع الصحراوي ينظر إلى موضوع عدم الانجاب الذي زاد من دونية المرأة الصحراوية وهذا يؤدي بها إلى الطلاق، وحتى التي تنجب إناثا تلقى نفس المصير "لم يعد سي عثمان يطيق البقاء بلا طفل ... يرغب في الزواج بامرأة ثانية تنجب له الولد"[3].

كما تظهر الرواية نساء أخريات يعانين من استيلاب أنوثتهن حيث يختزلن إلى مجرد أدوات لإشباع رغبات الرجل دون اعتبار لحقوهن ومشاعرهن، هذا التصوير يبرز الدونية التي تعامل بها المرأة في ظل هيمنة النسق الذكوري.

---

[1] وهيبة فرات، اشكالية الإثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي، مذكرة ماستر، 2021-2022، ص 24.

[2] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 83.

[3] نفسه، ص68.

خلاصة القول: "أن المرأة الصحراوية وجدت لأجل المجتمع وإليه الرجوع فكيانها موصول بهذا العقد المجتمعي وهي تبرع في قبضة يده وحريتها مرهونة بين جدران هذا السجن"[1].

6. اللون والتمييز العرقي:

تعالج الرواية مسألة التمييز على أساس لون البشرة، حيث ينظر إلى ذوي البشرة السمراء نظرة دونية في المجتمع الصحراوي، تبرز الرواية كيف أن هذا التمييز يشكل عنقا رمزيا، يمارس ضد الأفراد، بناء على مظهرهم الخارجي، مما يؤثر على مكانتهم الاجتماعية ويحد من فرصهم.

"ومثلما الحناء قد تكون غير محببة لبعض الأشخاص فينفرون منها كان لوني غير محبب لبعض الزملاء في الجامعة وحتى أن بعض المارة في الشارع، منهم من كان يستفزه لوني فيسخر مني وينادوني أحيانا (النقريطة)" [2].

هكذا يكون اللون وجعا وجرحا اجتماعيا عميقا يؤرق أصحابه الذين يجدون مصيرهم محددا سلفا، من غير حول منهم ولا قوة. "وعليهم القبول به والانقياد له طوعا أو كرها"[3] في هذا السياق تسرد الراوية على لسان عويشة عما لقاه محمد في الجامعة من احتقار وتمييز" حتى محمد لم يسلم من عنصرية بعض الزميلات ... انفجرت ضاحكة وهي تسألني عن سبب إعجابي بـ (نيقرو) هكذا وصفته يومها، فكان ردي ساخرا إذ قلت لها: (نقريطة) يليق بها (نيقرو) مثلها، محمد عانى كثيرا هو أيضا من كلمة (نيقرو) وكثيرا ما دخل في اشتباكات بالركلات واللكمات مع زملاء عنصريين"[4].

---

[1] وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الأنثوية، ص 24.

[2] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 16.

[3] وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الأنثوية، ص 26.

[4] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 17.

ملخص القول:

استخدمت الرواية اللون الأسمر لبشرة "عويشة" كرمز للقهر والتهميش، كما تناولت المقابلة بين اللونين وردت بالمعارضة على الجنس الأبيض لتؤكد أن الأسمر كغيره، ولا داعي للتمييز والتعالي، وتشكل المعارضة بين اللونين محورا أساسيا في الصراع الاجتماعي والنفسي الذي تعيشه الشخصيات وخاصة "عويشة" اللون هنا ليس مجرد وصف جسدي بل هو رمز يحمل دلالات ثقافية واجتماعية تعكس التميز والعنصرية والتفاوت الطبقي.

الفصل الثاني:

دراسة مستويات اللغة في الرواية

المبحث الأول: تحليل لغة الفقيه ودوره في الرواية.

1. السمات الأسلوبية للغة الفقيه:

أ. اللغة الوعظية والتعليمية:

يستخدم الفقيه لغة مباشرة قائمة على الأمر والنهي، مثل: "اتقوا الله"، "تذكروا أن..."، ما يجعل خطابه توجيهيًا وأخلاقيًا.

يكثر من الدعاء لكل من قصد الزاوية بأن يفرج الله كربتهم "لينصرف بعد ذلك إلى الخادمات يسألهن عن أحوالهن ويطمئن على صحتهن وأحوال أهاليهن ثم يدعو لهن بالخير"[1].

ب. اللغة الصوفية:

يتسم حديثه بنبرة روحية تأملية عند الحديث عن القضاء والقدر، مستخدمًا مصطلحات مثل: "استغفر الله، قدر الله وما شاء فعل.

إذ يكرس مبدأ الزهد في الدنيا، والخوف من الله والتقوى اقتداء بشيخ الزاوية سيدي محمد بلكبير.

2. دور الفقيه في إصلاح ذات البين:

يعمل كحكم بين المتخاصمين، حيث يستخدم خطابه الديني لإعادة التوازن للعلاقات.

يقوم بتقديم حلول قائمة على التسامح والتصالح بدلا من النزاع، مما يجعله رمزا للحكمة والاستقرار في المجتمع. " ثم راح يسرد عليه مشكلة ابنته وحاجتها لتغيير حياتها بعد أن قرر السي عثمان الزواج بامرأة ثانية بغرض الإنجاب" حديث سيدي الشيخ حول الخوف في قلب السي عبد القادر إلى هدوء وطمأنينة، إذ لمس نيل الشيخ وطيبته وهو يؤكد له بأنه لن يقف أمام سعادة ابنته، وتم الطلاق"[2].

---

[1] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 96.

[2] نفسه، ص 73.

3. الفقيه مع زوجته:

كوسيط في الدعاء تتجلى مكانته داخل الأسرة من خلال كونه مرجعًا دينيًا حتى لزوجته، حيث تلجأ إليه للدعاء والتضرع الله في الأوقات الصعبة.

كما تصور لنا الكاتبة علاقة لاله حليمة بزوجها شيخ الزاوية العلاقة يشوبها الجمود والهيمنة الذكورية، حيث تعكس بوضوح واقع المرأة في مجتمع محافظ تحبس فيه ضمن أدوار تقليدية مفروضة.

4. علاقته مع ولده:

الصراع بين السياسة والدين.

"فهمت ذلك من ابنه السي عثمان عندما سمعته يحدث لالة حليمة في الأمر، ويعبر لها عن عدم موافقته لوالده شيخ الزاوية حول رفضه لمساعدة بعض الشخصيات في الانتخابات"[1].

يعكس المقطع الذي يتجادل فيه الفقيه مع ولده صراع الأجيال بين المحافظة الدينية والتوجه السياسي الجديد.

الفقيه يركز على القيم الروحية، بينما الابن يرى الدين مرتبطا بالقضايا السياسية والاجتماعية. حسب قول الساردة : "بشوي سياسة الزاوية تروح لبعيد"[2].

يتكرر في خطاب الفقيه "الدين لا علاقة له بالسياسة، إنه علاقة بين العبد وربه"، مما يبرز التناقض بين موقفه وموقف ابنه الذي يعتقد أن الدين يجب أن يكون جزءًا من الإصلاح السياسي.

---

[1] جملية طلباوي، وادي الحناء، ص 59.

[2] نفسه، ص 60.

المبحث الثاني: تحليل لغة الأنثى في الرواية:

1. النماذج النسائية: "عويشة" ورمزية اسمها

رمزية اسم "عويشة":

يرمز إلى التضحية والصبر، إذ يحمل دلالة تاريخية متعلقة بالصوفية والمرأة المتدينة التي تعاني بصمت.

يشير أيضا إلى التصغير، مما قد يعكس تهميش المرأة رغم مكانتها القوية في الأحداث.

رمزية الحناء مع نساء البلدة:

الحناء ليست مجرد زينة، بل رمز للخصوبة، الطهارة، والانتماء الثقافي.

النساء في الرواية يستخدمنها في المناسبات السعيدة، لكنها أيضا وسيلة للتعبير عن الأنوثة وسط قسوة الحياة.

أ. كيف ضحت عويشة بنفسها من أجل احترام العلم؟

تخلت عن زواجها وأحلامها الشخصية كي تحافظ على شرف العلم والتعلم، رافضة أن تتزوج رجلا لا يقدر التعليم.

تقول عويشة : "ضحك وهو يقول لي بأنني أول فتاة في تيمي تسافر خارج المدينة لتدرس في الجامعة وأول امرأة تيمياوية تخرج للعمل"[1].

هذه التضحية تعكس التناقض بين التقاليد التي تحصر المرأة في الزواج وبين طموحاتها الفكرية.

هنا، تلعب اللغة دورًا في نقل مأساتها، حيث يكثر التكرار العاطفي والعبارات التي تحمل حسرة داخلية، مثل: "غادرت يومها بيتهم والحزن يعتصرني ثم غادت تيمي دون أن أودع لالة حليمة ولا الحفيدات"[2].

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 172.

[2] نفسه، ص 156.

ب. دور الزاوية في تشجيع المرأة:

الزاوية ليست مجرد مؤسسة دينية، بل فضاء يسمح للمرأة بالمشاركة في التعلم والتعبير عن ذاتها.

تمنح الزاوية النساء إمكانية الاستماع إلى الدروس الدينية، لكن دون منحهن الحق في التدريس، مما يعكس حدود الحرية التي يمنحها المجتمع للمرأة.

ج. موقف مريم (أم عويشة) عند المرض وتضحيتها من أجل الأسرة:

رغم مرضها استمرت في العمل داخل المنزل والتضحية بصحتها من أجل راحة أولادها.

هذا المشهد يعكس الدور النمطي للأم في المجتمع التقليدي، حيث تكون مطالبة دائمًا بالعطاء دون مقابل. "استطعت أن أدرك حينها بأن والدتي هي الأخرى كانت ورقة حناء سحقها المرض، ورغم ذلك كانت تزين حياتي بحضورها. وهي تكتم ألمها؟[1]

لغتها تعكس هذه التضحية من خلال التراكيب التي تحمل صبرًا واستسلاما، حيث يظهر أنها تخفي ألمها حتى لا تشعر أسرتها بالذنب.

2. تحليل شخصية خديجة ودورها الاجتماعي:

تمثل خديجة النموذج النسوي القوي، فهي ليست فقط زوجة أو أم، بل شخصية فاعلة في المجتمع.

تقوم بتنسيق شؤون النساء في الاحتفالات والمناسبات، مما يجعلها همزة وصل بين الأفراد.

تحمل لغتها نبرة قيادية، حيث تتحدث بصيغة الجمع مثل: "يجب أن نفعل"، "سنحضر الطعام"، "لا بد من التكاتف".

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 25.

أ. تحليل شخصية جلول وحضوره الاجتماعي والأدبي والأسري:

- دوره الاجتماعي:

شخصية ذات تأثير واسع في الحي، فهو حكيم ولكنه غير متدين مثل الفقيه، مما يجعله وسيطا بين الفكر الديني والعقلانية الشعبية. "يغيب سلطان الغرام الحاج حلول بين جموع الرجال المعجبين بشعره الجميل وحديثه المفعم بالحكم والمعبر"[1].

- يلعب دورا إصلاحيا، لكنه يعتمد على المنطق بدلا من الخطاب الديني. "هذا الرجل الذي في ما كلامه سحر وفي حضوره نور وضياء"[2].

- دوره الأدبي:

يلعب جلول دور المثقف الذي لا يصمت على القهر ويقاوم بالكلمة ويمثل الشاعر الملتزم الذي يرى في الأدب وسيلة التحرير العقول. مما يعكس تفاعل الأدب مع قضايا المجتمع.

- دوره الأسري:

رغم أنه ليس صارمًا مثل بعض الرجال، إلا أنه يتمسك ببعض القيم التقليدية، وملتزما بقضايا مجتمعه ويشاركه آلامه و آماله.

يستخدم لغة مزدوجة بين اللين والحزم، مما يجعله شخصية ذات توازن بين الحداثة والتقاليد. "فصار محط احترام أهل المدينة يستشيرونه ويأتمرون لأوامره بإصلاح ذات البين"[3].

يظهر من التحليل أن الرواية تحمل شبكة معقدة من الشخصيات ذات اللغات والأساليب المختلفة، حيث يعكس كل منها طبقة اجتماعية وفكرية معينة.

- لغة الفقيه تعكس الجانب الروحي والتوجيهي.

---

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء ، ص 25.

[2] نفسه، ص 126.

[3] نفسه، ص 29.

– لغة الأنثى تكشف عن الهشاشة والتحدي معا.

– الزاوية تمثل الحد الفاصل بين التمكين والتقييد للمرأة.

جلول هو صوت الحكمة الشعبية، بينما لالة مريم وعويشة تمثلان صراع المرأة بين التقاليد والطموح.

هذا التحليل يوضح كيف تبني جميلة طلباوي عالمًا متكاملا تتفاعل فيه الأصوات، المختلفة، لتخلق نصا متعدّد الدلالات والرموز.

التعمق أكثر في لغة الأنثى ولغة الشاعر جلول داخل رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي.

أولاً: لغة الأنثى في الرواية (تتمة وتحليل أعمق)

3. البنية الأسلوبية للغة الأنثى:

لغة المرأة في الرواية تتراوح بين :

العاطفية والحميمية: تظهر في أحاديث الأمهات والبنات، حيث تكثر التعابير الوجدانية مثل: "بنتي عويشة وريقة الحنا اللي يتزوجها يتهنى، بنتي وجه خير"[1].

المجازات الأنثوية: كثيرًا ما تلجأ الشخصيات النسائية إلى الصور المستمدة من البيئة الأنثوية: الحناء، النسيج، الطيب، الرضاعة، القدر، الزينة... مما يخلق عالماً لغويا خاصا بالمرأة، مستقل عن لغة الرجل.

التمرد الصامت: حتى في لحظات الخضوع الظاهري، نجد خلف الكلام مشاعر مضمرة من التحدي، كما في قول عويشة: " ضحكت يومها وأنا أشرح لها بأن مواصلة الدراسة لا تعني التمرد على الأنوثة، شرحت لها ضرورة أن تفصل بين النجاح في الدراسة وأمور أخرى في الحياة"[2].

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 14.

[2] نفسه، ص 168.

4. رمزية الصمت والكلام:

الصمت في لغة الأنثى له وظيفة بلاغية: النساء في كثير من المواضع لا يتحدثن كثيرًا، لكن صمتهن يُعبّر عن موقف، كما في حالة مريم التي تكتفي بالنظر أو التنهد، ما يعطي فعل الصمت دلالة قوية تفوق أحيانا التصريح، "اخترت الصمت ليقيني بأن عيده في أعماقها كما تمنت لو نجحت بناتها في الدراسة"[1].

الكلام كأداة مقاومة: حين تتحدث المرأة، غالبًا ما يكون ذلك لإثبات الذات أو الدفاع عن قضايا وجودية، كما في خطابات عويشة، التي تحوّلت لغتها إلى شكل من أشكال الاحتجاج الرمزي على سلطة المجتمع.

5. الصوت الجمعي مقابل الصوت الفردي:

النساء في الزفة أو الزاوية يتحدثن بصوت جمعي: "تبارك الله، صلوا على النبي"، الله يبارك، وهذا الصوت يعكس هوية جماعية تحت سلطة الأعراف.

بينما الصوت الفردي (عويشة، لالة مريم) يعبر عن تجربة شخصية فريدة، وغالبًا ما يكون هذا الصوت في صراع مع الصوت الجمعي.

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص 169.

المبحث الثالث: لغة الشاعر جلول.

1. التركيب الأسلوبي للغة جلول:

لغة شاعرية شعبية: يمزج جلول بين الحكمة الشعبية والنفس الشاعري، يستخدم الأمثال الصور البلاغية، والتشابيه ذات الطابع القروي:

مثل: "احسنوا عون العاشق بالجمر مكوي – نار المحبوب قاديا واش يطفيها"[1].

– الإيقاع الصوتي والوزن البلاغي:

غالبا ما يكون حديثه موزونا، وإن لم يكن شعرًا عموديا، إلا أنه يحمل نغمة متكررة ووقعا موسيقيًا يجذب السامع.

2. توظيف الحكمة في خطابه:

جلول لا يكتفي بالسرد أو الوصف، بل يُحمّل كلامه معان فلسفية اجتماعية مثل: العدالة، الوفاء، الزهد، الصبر، التواضع.

يتحدث بضمير الحكيم، كمن يرى الحياة من فوق ويفسرها للناس، وهو ما يجعل منه ضميرًا سرديًا مكملا للفقيه ولكن بشكل غير ديني.

الفرق أن الفقيه يعتمد على المرجعيات الدينية، بينما جلول يعتمد على الذاكرة الشعبية والتجربة الإنسانية.

3. المفارقة في لغته:

جلول يحمل مفارقة واضحة:

من جهة، هو رجل شعبي بسيط.

من جهة أخرى، لغته تتسم بحس فلسفي رفيع يجعله شبيها بالحكماء المتصوفة أو الشعراء المتجولين.

[1] جميلة طلباوي، وادي الحناء، ص24.

أ. دوره الاجتماعي عبر لغته:

لغة المصالحة: كثيرًا ما يستخدم اللغة كأداة لحل النزاعات، بكلمات منمقة وغير مباشرة، بحيث لا يُهين أحدا، بل يُلين القلوب.

لغة الذاكرة: يروي القصص لتذكير الجيل الجديد بالقيم عبر اللغة، يبني جسورا بين الماضي والحاضر، فيحافظ على هوية الجماعة.

خـــــاتمة

خـــــاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع "بناء المتخيل السردي في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي" توصلنا إلى حوصلة من النتائج أهمها.

- تعد رواية وادي الحناء تجسيدا أدبيا لصراع الإنسان خصوصا المرأة مع الهوية والانتماء.
- تناولت الرواية قضايا اجتماعية وثقافية تمس المرأة والمجتمع التقليدي في الجزائر.
- ساهمت الرواية في اثراء الأدب النسوي العربي بصوت صادق واسلوب فني راق.
- اختزلت الكاتبة علاقة الأنا والآخر في الهيمنة والتسلط الذي يسعى إلى إزالة المرأة من طريقة.
- كشفت الروائية جميلة طلباوي عن المسكوت عنه من خلال روايتها، ما جعلها تكشف عن الأبعاد النفسية التي تعاني منها المرأة الصحراوية.
- استخدمت جميلة طلباوي الحناء كرمز للفرح والسعادة كما كشفت عن لباس المرأة التمياوية الذي شكل هويتها.
- انبثق وعي المرأة في الرواية من خلال محاولة اثبات ذاتها.
- كشفت الرواية صمود المرأة التمياوية في مواجهتها للأعراف والتقاليد السائدة في مجتمعها.
- جسدت جميلة طلباوي واقع الأنثى في المجتمع التيمي بكل ما يحيط بها من عادات وتقاليد قمعت ابداعاتها وأحلامها.
- في المجمل تعتبر الرواية إضافة قيمة للأدب النسوي الجزائري والعربي من حيث المضمون والأسلوب.

ملخص الرواية:

إن رواية وادي الحنّاء لجميلة طلباوي بدت لنا أحداثها أنها ترتكز على البطلة التيماوية عويشة الفتاة الذكية البسيطة السمراء المشهورة بوريقة الحنّاء في منطقة تيمي التي تنشر السعادة والفرح أينما تواجدت وعاشت في بيت سيدي الشيخ فترة طويلة تحت رعاية زوجته وبين حفيداته التي لم يحسسوها يوما أنها غريبة فكانت حياتها اليومية مفعمة بالنشاط متنقلة بين أهل القصر والخدم، والحكاية التي جاءت على لسانها استطاعت أن تصور ملامح وسمات البيئة الريفية التي تنتمي إليها الكاتبة ذاتها وتتعلق بها، ومن هنا تبينت لنا أهم العادات والتقاليد الخاصة بهم ومعتقداتهم الشعبية التي حملت هويتهم وأصالتهم وكذلك اتضح دور الحنّاء بكل رموزه وحضوره في كل مناسبة، وبدأت رحلة عويشة في تحديات كثيرة أولها بعدها عن والدتها لالة مريم بسبب رجوعها إلى بيت أهلها بعد وفاة والدها الحاج جلول ما جعلها تشتاق إليها، رغم الحب الكبير لزوجة الشيخ لالة حليمة لها فحنان الأم لن تعوضه أي امرأة أخرى. وأيضا لتجاوزها لأعراف مجتمعها وخروجها للدراسة في جامعة وهران فكانت الفئة المعارضة أكثر من الفئة المساندة لها، ولكن موافقة أخوها الأكبر الحاج جلول منحها فرصة للصمود وتحقيق أحلامها، وحقا جسدت ما حلمت به وواجهت المجتمع الطبقي العنصري الذي يفرق بين الأبيض والأسود حين استغرب الجميع من لون بشرتها ولهجتها ويديها الملونتين بالحنّاء في مدينة وهران والقدر الجميل الذي جمعها بحبيبها محمد بنفس الجامعة الذي كان سندا لها في غربتها، فأحداث الرواية امتزجت فيها وقائع تأرجحت بين مشاعر الحزن والفرح، وأكبر مأساة عرفتها وخيم الحزن بداخلها عند وفاة والدتها وأيضا في خسارة صديقتها في حواجز الإرهاب لأنها عاشت فترة العشرية السوداء وبسببها لم تكمل دراستها للنهاية خوفا بأن تذبح كغيرها. أما زواجها من محمد كان فرحتها الحقيقية وخاصة عندما رزقا بطفلة وللأسف وفاة محمد قصفها جرحا لا يشفى، وأكملت حياتها تستأنس بالذكريات الماضية.

نبذة عن حياة الروائية جميلة طلباوي:

جميلة طلباوي من مواليد 1969ببشار مذيعة وكاتبة جزائرية، حاصلة على شهادة دولة في الميكانيك بناء حراري من جامعة بشار 1995، لكنها اتجهت للعمل في مجال التنشيط في محطة بشار الجهوية للإذاعة الجزائرية لها عدة اصدارات منها.

- مجموعة شعرية شظايا عن جمعية الجاحظية عام 2000.
- وردة الرمال قصة قصيرة عام 2003.
- وشاء القدر رواية قصيرة صدرت عن جمعية الجاحظية 2006.
- أوجاع الذاكرة رواية قصيرة عن منشورات دار الثقافة لولاية بشار 2008.
- الخابية رواية صدرت عن المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار أكتوبر 2014.
- وادي الحناء رواية صدرت عن دار ميم للنشر عام 2017.
- قلب الاسباني رواية صدرت عن دار الوطن اليوم عام 2018.

نشرت العديد من الاشعار والقصص القصيرة في الصحافة الوطنية والعربية: جريدة الجمهورية الأسبوعية، الخبر، المساء.

- مجلة كتابات معاصرة لبنان.
- جريدة العنوان الدولي سوريا.

المواقع الالكترونية:

- أصوات الشمال.
- مركز النور.
- القصة العربية.

الأعمال التلفزيونية:

- على ضفاف وادي قير برنامج يعني بالموروث الثقافي الشعبي لدائرة العبادلة عام 2001.

– المولد النبوي الشريف عرف هذا البرنامج بعادات أهالي بني عباس في إحياء المولد 2000.

– **الجوائز:**

– الجائزة الأولى: في القصة القصيرة عن مسابقة جمعية رضا حوحو الثقافية – الجزائر عام 1991.

– جائزة أحسن منشطة اذاعية نظمتها إذاعة تبسة الجزائر عام 1996.

– الجائزة الثالثة في الشعر في المسابقة التي نظمها المهرجان الوطني للشعر النسوي المنظم بمدينة قسنطينة أكتوبر 2011.

النشاطات:

– عضو لجنة تحكيم مهرجان الفيلم القصير تاغيت الذهبي 2007.

– عضو لجنة تنظيم مهرجان الفنون الشعبية لولاية بشار بوهران 2008.

– عضو المجلس الوطني للفنون والآداب جوان 2015.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- جميلة طلباوي، وادي الحناء، ط1، 2018، دار ميم للنشر، الجزائر.

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، ليان العرب، ج3، ج4، المجلد7، 15، دار صادر بيروت، لبنان.
- الرازي مختار، صحاح، مكتبة لبنان، د.ط، 1986.
- الزبيدي، تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1973، ج12.
- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2001.
- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.
- إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، عبد الحليم منتصر، عطية صوالحي محمد، خلف الله حمد، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

المراجع:

- أحمد شيراك الخطاب النسائي في المغرب أنموذجا فاطمة البرنسي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1990.
- إبراهيم الكوني "المجوس" دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان، ط2، 1992.
- أحمد عطا شنته اللامي، تمثلات الجسد الأنثوي في روايات عبد الرضا صالح محمد ضوء النقد الثقافي، جامعة الرازي، إيران، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها العدد 63 الجزء 3.
- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية، 1994.
- آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011.

- أمينة برانين، فضاء الصحراء في الرواية العربية، المجوس، لإبراهيم الكوني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2011.
- جابر عصفور، الخيال، الأسلوب، الحداثة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.
- حسين المودن، الرواية والتحليل النصي، قراءات من منظور التحليل النصي، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2009.
- الحسن الحايل، الخيال أداة للإبداع، مكتبة المعارف، ط1، 1988.
- حسين خمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.
- حسين خمري، فضاء المتخيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2001.
- خالدي وليد بشار، العنف الرمزي في رواية وادي الحناء للكاتبة جميلة طلباوي، موقع فريد لأخبار الجزائر، تاريخ النشر 2021/09/22م.
- سعيد الغانمي، ملحمة الحدود القصوى المخيال الصحراوي في الأدب إبراهيم الكوني، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2000.
- سالم بوتدار، الصحراء في كتابات مارمول كاريخال، جامعة سيدي بلعباس، العدد7.
- شاكر النابلسي، مدار الصحراء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
- صلاح صالح، الرواية العربية والصراء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1996.
- طه وادي، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1989.
- عبد الحميد بن هدوقة، رواية ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1976.

- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ط1، بيروت، 1984.

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

- عجناك بشي يمينة، قضية المرأة في الخطاب النسائي في الجزائر (كتابات زهور ونيسي أنموذجا)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الجزائر02.

- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، 2009.

- عمر عيد السليمان المومني، الناقة والصحراء في الشعر الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، مجلة العلوم العربية، عدد24، 1423هـ، كلية علجون الجامعية، جامعة البرقاء التطبيقية، الأردن.

- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة دار محمد علي للنشر، منوبة، تونس، ط1، 2003.

- علي محمد هادي الربيعي، الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح، دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 2012.

- فوغالي بادي، التجريبية القصصية النسائية في الجزائر، دار هومة الجزائر، ط1، 2002.

- فخري صالح، دراسات في الرواية العربية قبل نجيب محفوظ وبعده منشورات الاختلاف، الجزائر، د.ط، 2010.

- لعلاونة محمد لمين، براد يغم الصحراء بين التصوف وما بعد الحداثة الخمائي والسيمورو، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، 2020.

- محمد الشيه، مفهوم المخيال عند محمد أركون، منشورات الاختلاف، ط1، 2014.

– محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ط، 2007.

– محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1996.

– محمد بهاوي، العنف والعدالة، نصوص فلسفية مختارة، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، 2013.

– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختاميتا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

– نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وبيوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885–2004)، ط1.

– يوسف الادريسي، الخيال والمخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط1، 2005.

المذكرات والأطروحات:

– أسماء بالفار، المتخيل في النقد الروائي الجزائري، من خلال كتاب المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلى، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014– 2015.

– رزيقة حاج سعيد، سميرة جبار، تمثل هوية المرأة الصحراوية (التارقية) في رواية وادي الحناء، لجميلة طلباوي، جامعة مولود معمري تيزو وزو، كلية الآداب واللغات، قيم اللغة العربية وآدابها، 2019، 2020.

– زايدي العلجة، زيان وهيبة، المتخيل السردي في رواية (بحثا عن آمال العنبريني) لإبراهيم سعدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية 2014، 2015.

– سعد عوده، وحسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية، دراسة في ضوء المناهج النقدية، مذكرة ماجستير قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014.

– عائشة زواويد، هناء سوك، سيميائية الشخصية في رواية وادي الحناء مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2022.

– فايزة بن خليفة، مصطلحا الخطاب والمتخيل عند محمد لطفي اليوسفي مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2011–2012.

– محمد الصالح خرقي، جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2005–2006.

– وهيبة فرات، اشكالية اثبات الذات الأنثوية في رواية وادي الحناء جامعة مولود معمري تيزو وزو، 2021،2022.

المجلات والمقالات:

– فايزة بلخير، تصورات الجسد اجتماعيا، مجلة دراسة إنسانية، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 4، 2018.

– مبروكة حولي، تمثلات الجسد في الكتابة الأنثوية، مجلة تاريخ العلوم، العدد 8، الجزء2، 2017.

– محمد رميس، المتخيل العجائبي والغربة (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بورفور)، مجلة الكلمة، العدد 8، 2012.

– حادي نوره، المرأة موؤودة حريتها مفقودة(قراءة في رواية وادي الحناء)، جامعة بشار دراسات وابحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 15، ع4، جانفي 2024.

ميلوده كيثه، بشير غنية، العنف الرمزي دراسة نظرية في مفهومه وآلياته، جامعة الوادي، 2022.

يسمينه عوادي، تخيل الأنساق الثقافية في رواية وادي الحناء للروائية جميلة طبلاوي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 6، العدد1، مارس 2023.